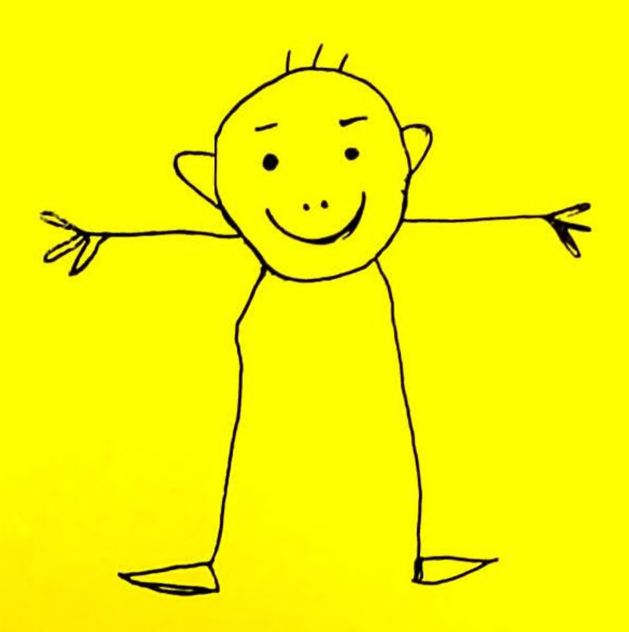
سيكولوجية رسوم الأطفال

اختبارات رسم الإنسان وتطبيقاتها
على أطفال البلاد العربية



١، ٢، ٣، ٧.(أ)، ٧(ب)، ٧(ج)، ٨(أ)، ١٠(أ)
١٥(أ)، ١٦(أ)، ١٧(أ).
م٠ذ = ع.ع / ع.ز × ١٠٠ ∴ م٠ذ = ٦٩ / ٥٥ × ١٠٠ = ١٢٥

ـأليف
ـر مالك بدري

دار الفرقان

سيكولوجية رسوم الأطفال

الطبعة الثانية

١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(١٩٩٧/١١/١٧٢٥)

رقم التصنيف: ٤١٣، ١٥٥
المؤلف ومن في حكمه: مالك بدري
عنوان الكتاب: سيكولوجية رسوم الأطفال
الموضوع الرئيسي: ١- علم النفس
٢- سيكولوجية الأطفال - تنمية الذكاء

بيانات النشر: عمان: دار الفرقان

● تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

دار الفرقان

الإدارة والمكتبة - العبدلي - عمارة جوهرة القدس
مقابل وزارة التربية والتعليم
هاتف: ٦٤٠٩٣٧ - ٦٤٥٩٣٧ - فاكس: ٦٢٨٣٦٢
ص.ب: ٩٢١٥٢٦ عمان - الأردن

سيكولوجية رسوم الأطفال

اختبار رسم الإنسان وتطبيقاتها على أطفال البلاد العربية

تأليف

الدكتور مالك بدري

Ph.D. , F.B.Ps.S. ,

C.Psychol. , Hon.D.Sc.

رئيس الجمعية العالمية لعلماء النفس المسلمين

ورئيس فخري للجمعية السودانية النفسية

استاذ علم النفس الزائر

جامعة الزرقاء الأهلية/الأردن

استاذ علم النفس بالمعهد العالمي

دار الفرقان


بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات الكتاب

الصفحة

فهرس الجداول

فهرس الأشكال

تقديم الكتاب

للدكتور عبد العزيز القوصي

كنت منذ حوالي ثلث القرن أشترك مع شقيقي في بيت واحـــد ، وكنت أدرس موضوعاً يحتاج الى تركيز ، فجاء ابن شقيقي يريد أن يلعب معي ، فأردت أن أشغله عني حتى أتم عملي فأعطيته ورقة وقلماً وقلت له أُرسم شيئاً ما فقال « ماذا ؟ » ، فقلت له ارسم قرداً مثلاً . وكانت سن الولد إذ ذاك قرابة الأربع سنوات وكان يعرف القرد ، إذ أن متسولين كانوا يمرون به ويلاعبونه ويجمعون نقوداً من أهل الأطفال نظير هذه التسلية ، فرسم الولد قرداً به ما يزيد على العشرين رجلاً وكانت له عينان كبيرتان جداً . فبدأت أتحدث معه عن هذا القرد وماذا يعمل .. الى آخره من الأسئلة المعروفة لمن يشتغلون في علم النفس ، ودلت كثرة الأرجل على خوف من أن القرد قد يهجم عليه بأرجله السريعة الحركة فخطر لي أن من أفضل الطرق للتعبير عن رجل سريعة الحركة سريعة الهجوم أن نعدد التعبير عنهـــا وهذا أُسلوب من أساليب الفن الحديث . كذلك العـين الكبيرة الثاقبة التي تسبر الأغوار تثير الخوف ، ودل الرسم كذلك بما فيه من تفاصيل على مستوى طيب من الذكاء .

وفي السنة عينها (١٩٣٤ – ١٩٣٥) قام واحد من تلاميذي اسمـه (الأستاذ ميشيل اسكندر *) بتطبيق اختبار رسم الرجل لجودإنف على

---

* رسالة محفوظة بمكتبة كلية التربية بجامعة عين شمس بالقاهرة .

أعداد كبيرة (زادت على الألفين بحسب ما أذكر) من تلاميذ المدارس المصرية ، ووضع نموذجاً وسطا لكل سن كما اعطى معياراً مصرياً . وبعد ذلك قام الاستاذ علي علوي شلتوت بتعديل طريقة تصحيح اختبار رسم الرجل بما يلائم البيئة المصرية .

واستعملنا اختبار الرجل في العيادة النفسية بالقاهرة منذ ذلك الوقت ، ولكننا لم ننشر عنه شيئاً ، لأن عملنا كان في نظرنا من الوجهة العلمية يحتاج الى جهود شغلتنا مسائل أخرى عن القيام بها .

ثم طالعنا الدكتور مالك بدري بهذا الكتاب وهو إضافة جديدة في صرح علم النفس ، ويتركز كتابه في مجموعة من البحوث العلمية المدققة في تطبيق اختبار جودإنف في البيئات العربية .

ولا بد أن أذكر هنا أن جودإنف حين نشرت كتابها لأول مرة في عام ١٩٢٦ قوبل كتابها بتحمس شديد من كثيرين من علماء النفس وقوبل كذلك بفتور من كثيرين آخرين ، وسبب هذا التناقض أن العمل من النوع الذي نسميه في العربية بالسهل الممتنع ، وكان علماء النفس في عام ١٩٢٦ في أشد الحاجة الى اختبار يختلف عن الاختبارات اللفظية الشائعة ويكون أسهل من الإختبارات غير اللفظية التي طبقت في الجيش الامريكي .

وسواء قوبل كتابها بفتور أم بحماس فإن جودإنف خلدت إسمها في تاريخ علم النفس ، فالإختبار رخيص جداً سهل الإجراء سهل التصحيح فردي جماعي يعتمد على التعلم بعض الشيء ولكنه لا يعتمد عليه تمام الإعتماد ، وهو صادق ثابت ، فما كاد يظهر الإختبار حتى بدأ الناس يختبرونه ويطبقونه وينتقدونه ويحللونه

وبلغ من حماس زميلي وصديقي الدكتور مصطفى أن سافر بنفسه من القاهرة الى جنوب السودان ليطبق الإختبار مع غيره من الإختبارات ، وكشف لنا إذ ذاك عن خصائص نفسية مميزة في هذا الجزء من الوطن العربي .

ثم جاء الدكتور مالك بدري واستعمل الإختبار على الوجهين ، وجه لتقدير الذكاء ووجه إكلينيكي إسقاطي ، وقد أعجبني من الدكتور مالك تجميعه الشامل لما أجري من بحوث عربية وغير عربية ، كما أعجبني أسلوبه العلمي في البحث . ذلك لأن الطفل الذي لا يألف الورق والقلم يألف الرسم في الرمل والتراب فلجأ الى دراسة لمعرفة الفرق بين الوسطين وأثبت أن الفرق وإن كان موجوداً فليست له دلالة إحصائية ، كذلك لخص اختلاف الملابس من بيئة الى بيئة واختلاف ظهور أجزاء الجسم بلبس طاقية أو عمامة ، وأوضح إمكان اختلاف التقدير بحسب اعتبار معايير بعينها دون غيرها وبذلك كشف عن ناحية هامة يجوز أن يظلم فيها الطفل في البيئات المتخلفة عن تقديرنا لذكائه .

وقام الدكتور بدري في كتابه هذا بتبيان ما ينعكس في رسم الرجل من قيم اجتماعية في البيئة ، ففي البيئة العربية بوجه عام والسودانية بوجه خاص نجد أن مركز الرجل أقوى من مركز المرأة ونجد أهمية التقدم في السن واحترام الكبير ، ونجد كذلك بروز فكرة الإيمان بالله واللجوء إليه عند الشدائد

ويتميز هذا الكتاب ببساطته وعمقه ووضوحه ، ويتميز كذلك بأنه يوقف القارىء على استعمال اختبار سهل مسل لا يكلف مالاً ولا وقتاً ، ومع ذلك يكشف عن الشيء الكثير . وبذلك يقدم الدكتور بدري للباحثين والمختبرين أداة اختبار وأداة بحث فردية ووسيلة للبحث الاجتماعي ، ويتميز الكتاب بأنه يعرض ما تم ، ويترك الباب مفتوحاً لأعمال وبحوثاً أخرى . ولذلك فإن الكتاب سيكون عظيم الفائدة لكل من يتصل بميدان علم النفس أو علم التربية أو علم الاجتماع من قريب أو من بعيد .

لذلك أهنىء الدكتور مالك بدري بعمله العلمي القيم الذي أودعه كتابه هذا ، وأهنىء المكتبة العربية بهذه الإضافة الثمينة .

في آب (أغسطس) ١٩٦٦ **عبد العزيز القوصي**

مقدمة الطبعة الاولى

منذ أن أخرجت فلورنس جودإنف عـام ١٩٢٦ بحثها المشهور عن اختبار رسم الرجل للأطفال ، والاهتمام بالدراسات النفسية لرسوم الأطفال في ازدياد مطرد ؛ حتى احتل رسم الأطفال والراشدين مركزاً مرموقاً في حقل قياس الذكاء ودراسة الشخصية .

وهدفنا من وضع هذه الدراسة أن نقدّم للأخصائيين النفسيين العرب ولطلاب علم النفس الاكلينيكي والاجتماعي وللمكتبة العربية كتابـــاً عن اختبارات رسم الانسان وتطبيقاتها في البلاد العربية .

يحوي الفصل الأول بحثاً مفصلاً عن اختبار جودإنف لرسم الرجل في قياس الذكاء ، وهذه هي أول ترجمة عربية مفصلة لعناصر هذا الاختبار ، وبه أمثلة عديدة لتدريب القارىء على تطبيقه .

وجمعنا للفصل الثاني كل ما وقع بين أيدينا من تطبيقات هذا الاختبار وتقنيناتة في مختلف البلدان العربية . كما ضمناه اقتراحاتنا لتعديل الاختبار حتى يلائم أطفال البلاد العربية في بعض بيئاتها . وترجمنا لهذا الفصل ، خصيصاً ، أبحاثاً سيكولوجية نشرت في دوريات أجنبية ؛ كما ضمنـــاه أبحاثاً ودراسات تنشر لأول مرة .

وفي الفصل الثالث قدمنا شرحاً مفصلاً لاختبار رسم الشخص لواضعته

كارن ماكوفر . وهو أداة اسقاطية تستخدم رسم الشخص لدراسة شتى خصائص شخصيات الأطفال والمراهقين والراشدين . كما فصلنا بعض التعديلات الحديثة لهذا الاختبار ، ولتوضيح أسلوب تطبيقه واستنباط دلالاته الاكلينيكية ، استعنا بعدد من الرسوم التي حللها كبار الاخصائيين في هذا الحقل

وفي الفصل الرابع لخصنا كل ما استطعنا الحصول عليه من الأبحاث التي طبق فيها الاخصائيون هذا الاختبار في الوطن العربي . ولندرة مثل هذه الدراسات أوردنا بإيجاز بعض الأبحاث التي طبقت على البالغين والتي يمكن تعميم معظم استنتاجاتها على كبار الأطفال والمراهقين . ويتضمن هذا الفصل بعض الأبحاث التجريبية التي أجراها المؤلف وغيره من الاخصائيين والتي لمّا تنشر .

والفصل الخامس والأخير هو خلاصة لأبحاث عن استخدام رسم الرجل لدراسة القيم والاتجاهات الجمعية ، ننشرها لأول مرة باللغة العربية . وقد كان للمؤلف شرف الاشتراك مع الدكتور دنس في وضع هذا الاختبار وتطبيقه على أطفال من البلاد العربية .

وبالرغم من أن الكتاب قد استهدف الاخصائي الاكلينيكي وطالب علم النفس المتخصص ، إلا أننا حاولنا أن نبسّط ما جاء فيه من مفهومات سيكولوجية وأن نتجنب ما أمكن استعمال الألفاظ التكنية ، حتى يصبح الكتاب في متناول الجمهور المثقف ، مثل القارىء الذي يريد أن يفهم المدلولات السيكولوجية لرسوم أطفاله ، أو معلم المدرسة الابتدائية الذي يريد تطبيق اختبار رسم الرجل لقياس ذكاء تلاميذه .

وعلينا أن نؤكد في هذا المقام أمراً هاماً ، وهو أن الاختبارات النفسية لا تكون ذات قيمة فعالة إلا إذا استخدمت مع مجموعة الأطفال التي قننت من أجلهم . وحتى بعد عملية التقنين ، لا يُعتبر الاختبار صالحاً

ما لم يُتؤكد من درجة صدقه وثبوته ، بما لا يدع مجـالاً للشك . فعلى من يطبق إختبار رسم الرجل لقياس ذكاء أطفال البـلاد العربية ، أن يضع هذه الحقيقة نصب عينيه ، وإن كانت هـــذه الحقيقة تنطبق على قياس الذكاء عن طريق الرسم ، فحري بالأخصائي النفسي أن يكون أكثر حذراً بالنسبة لاختبارات الرسم الإسقاطيـــة ، خصوصاً تلك التي تعتمد في الأساس على نتائج مستنبطة من نظريات التحليل النفسي ، التي ما زالت ، بدورها ، تفتقر الى الإثبات العلمي التجريبي

وفي ختام هذه المقدمة نذكر مع وافر الشكر المؤسسات والأفراد الذين ساهموا بطريق مباشر وغير مباشر في إخراج هذه الدراسة بشكلها الحالي . فقد ساهمت لجنة البحث العلمي لكلية الآداب والعلوم في الجامعة الأمريكية في بيروت بمعظم نفقات الأبحاث التي أجراها المؤلف في السودان ، وكان ذلك ضمن إعانة مؤسسة روكفلر لهذه اللجنة . كما ساهمت الجامعة الأردنية بعمان وكلية الأحفاد بأم درمان بالسودان بنفقات بعض المساعدين الذين قاموا مشكورين بجمع الرسوم وتصحيح قسم منها .

أما الأفراد فأولهم الدكتور واين دنس ، أستاذ علم النفس في كلية بروكلن ، الذي كان أستاذاً زائراً في الجامعة الأمريكية في بيروت ، والدكاترة ليفون مليكيان وتيري بروثرو وحبيب كوراني وفردريك كورف والسيد عبد المجيد نصير وكلهم من الجامعة الأمريكية في بيروت ، والسيد البرت مطلق من مؤسسة فرانكلن . والأستاذ يوسف بدري عميـد كلية الأحفاد بالسودان ، والأستاذ محمود عبد الله برات محاضر علم النفس في كلية المعلمات الوسطى بأم درمان ، والسيد بابكر بدري الاخصائي النفسي بمصلحة السجون في السودان ، الى كل هؤلاء أقدم خالص شكري وتقديري لتعاونهم الكريم وجهدهم الصادق .

مالك بدري

مقدمة الطبعة الثانية

لقد انقضت ثلاثون عاماً منذ ان ظهرت الطبعة الاولى لهذا الكتاب، ورغم ذلك فما فتئت أتلقى طلبات الزملاء والباحثين النفسانيين تزويدهم بنسخ منه حتى نفذ ما بيدي من كتب ولم يبق لي الا هذه النسخة التي أعيد طبعها، فخلال هذه المدة الطويلة ما ظهر من بحث باللغة العربية عن رسوم الأطفال إلا وكان هذا الكتاب من مصادره الرئيسة.

فالكتاب كما يؤكد استاذنا الراحل -رائد علم النفس في بلاد العرب- الدكتور عبد العزيز القوصي في تقديمه، انه كتاب شامل في دراساته لثلاثة جوانب هامة هي:-

تقدير ذكاء الأطفال من رسومهم واستخدام الرسوم كإختبار إكلينيكي للتعرف على شخصية الطفل ودراسة القيم الحضارية للبيئات العربية من رسوم الأطفال. ولعله في هذا يكون الكتاب العربي الوحيد الذي جمع بين هذه الميادين الثلاثة.

أما في السودان، حيث أنجزنا أكثر البحوث، فقد أسهم الكتاب في تقديم أول اختبار لذكاء الأطفال وقد أكملنا تقنينه بطريقة تسمح للطفل بأن يرسم رجلاً يرتدي ملابس غريبة أو جلباباً سودانيا، واستفاد من هذه المعايير كثير من طلاب الدراسات العليا في السودان وفي البلاد العربية ولا سيما الخليجية التي يحرص فيها الرجال على ارتداء الثوب العربي.

ومن اسهامات الدراسات التي أجريت في السودان ما أظهرته نتائج بحوثنا من عدم وجود أي أدلة لصحة الاستنتاجات الغربية الإكلينكية القائمة على نظريات التحليل النفسي الفرويدي في استخدام رسومات الإنسان كاختبارات إسقاطية. وظهرت هذه النتائج بوضوح في زمن كانت فيه الغالبية العظمى من المتخصصين النفسانيين في البلاد العربية والإسلامية تتقبل كل ما جاءت به نظريات التحليل

النفسي على أنها حقائق ثابتة لا يأتيها الشك من بين يديها ولا من خلفها.

لذا فإني أعيد تقديم الكتاب للمتخصص النفسي العربي ولطلاب الدراسات العليا لعلهم يكملون ما لم أستطع دراسته، فقد أعاد بعض الباحثين من اساتذة علم النفس وطالباتها في جامعة الاحفاد بالسودان تطبيق اختبارات الرسم كمؤشر للقيم الاجتماعية بعد مرور اكثر من عشرين عاما على دراستي ووجدوا تغيرا دالا في رسومات الاطفال يوحي باتجاه نحو "الحداثة" بمفهومها الغربي وبنقصٍ في الفروق في درجات الذكاء المستخلص من رسومات اطفال المدن والقرى. ربما كان ذلك بسبب تحديث المناهج الدراسية او انتشار التعليم وأثر التلفاز.

من حسن الصدف ان الطبعة الاولى نشرت عندما كنت استاذاً زائراً لعلم النفس في الجامعة الاردنية وتنتشر الطبعة الثانية بعد ثلاثين عاماً وأنا استاذ زائر لجامعة الزرقاء الأهلية في الأردن التي يسعدني ان اتقدم بوافر الشكر لرئيسها الأستاذ الدكتور اسحق الفرحان ولعميد كلية العلوم التربوية بها الأستاذ الدكتور محمود رشدان ولجميع الاخوة والاخوات لما قدموه لي من حفاوة واخوة صادقة

مالك بدري

عمان ١٩٩٧

الفصل الأول

قياس ذكاء الأطفال من رسومهم

لقد كان للباحثة فلورنس جودإنف[1] Florence Goodenough ، في عام ١٩٢٦ ، الفضل في تكوين أول إختبار مقنن لقياس ذكاء الأطفال من رسومهم . وعلى الرغم من أن هذا الإختبار لا يعتبر من الإختبارات الدقيقة لقياس الذكاء والقدرات العقلية إلا أنه لاقى شيوعاً في استخدامه لما له من مزايا سنفصلها فيما بعد . ولم تكن جودإنف أول من فكر في استعمال رسوم الأطفال كطريقة لقياس ذكائهم أو دراستهم نفسياً ، بل سبقها الى ذلك كثير من الدارسين .

وربما كان Ebenezer Cooke أول من اهتم برسوم الأطفال ، فقد نشر في عام ١٨٨٥ ، بحثاً عن الرسم وصلته بالتطور النفسي لدى الطفل واقترح بأن يكون تدريس الفنون الجميلة في المدارس وفقاً لأسس هذا التطور النفسي وميول الأطفال في مختلف الأعمار . وفي عام ١٨٨٧ طبع المؤرخ الإيطالي C. Ricci كتيّباً عن فن الأطفال ، قام بجمع

(1) F. Goodenough, Measurement af Intelligence by drawings, 1926.

الرسوم له في أثناء عطلته الصيفية . وربما كان هذا الكتيب يحتوي على أقدم مجموعة من رسوم الأطفال في العالم . وقد شجعت هذه الدراسة علماء أكثر تخصصاً من أمثال لامبرخت Lamprecht وشويتن Schuyten وميتلاند Maitland وإيفانوف Ivanoff ، وغيرهم على القيام بأبحاث أكثر دقة أظهرت أهمية رسوم الأطفال باعتبارها أسلوباً لدراسة ميولهم وذكائهم وخصائصهم النفسية

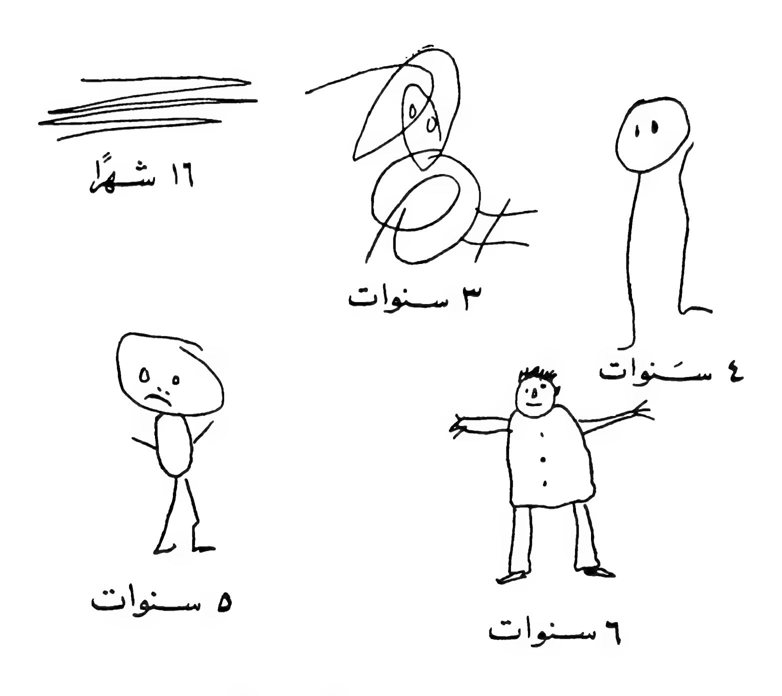
وتعتبر جودإنف ، بالرغم من وجود مثل هذه الدراسات ، صاحبة الفضل في استخدام الرسم لقياس الذكاء . ذلك لأن لها فضل السبق في جمع هذه الأبحاث وتمحيصها وإظهار جوانب الضعف والقوة فيها ، ثم تكوين أسس سليمة لإختبار مقنن لقياس ذكاء الأطفال ، تجنبت فيه مزالق الضعف التي وقع فيها من سبقها من الدارسين . ومن أمثلة جوانب الضعف هذه ، إعتماد الباحث في تقدير الذكاء على بعض الأجزاء من الشكل المرسوم دون بعض ، أو استخدام موضوعات متعددة للرسم بدلاً من التركيز على موضوع واحد ، وتأثر الفاحص بالمعايير الفنية في رسم الأطفال . ولذلك تعتبر دراسة جودإنف أول بحث قام على أسس متينة من الناحيتين النظرية والتجريبية العملية فقد استنتجت من أبحاثها وأبحاث من سبقها أن هناك علاقة وثيقة بين تكوين المفهومات Concept Development المستنبطة من رسومات صغار الأطفال وبين ذكائهم العام . فالرسم بالنسبة للطفل الصغير وسيلة للتعبير ولغة للتفاهم أكثر مما هو فن لإظهار الجمال . وعلى ذلك نجد صغار الأطفال يرسمون ما انطبع في أذهانهم من مفهومات عن الأشياء لا ما يشاهدونه أمامهم من هذه الأشياء « Idioplastic stage » . ويدل على ذلك مبالغة الأطفال في رسوماتهم في إظهار الجوانب التي يعطونها أهمية كبيرة والمبالغة في تصغير العناصر التي لا يهتمون بها ، أو حتى حذفها من الرسم . وحتى لو وضع شيء مألوف أمام طفل صغير وُطلبَ منه أن يرسمه ، فإنه يبدأ مباشرة في الرسم دون أن

يهتم كثيراً بالنظر إليه ، ثم إن الصورة التي يرسمها لهذا الشيء المألوف قد لا تختلف كثيراً عن رسمه لو طلب منه أن يرسم نفس الصورة من الذاكرة . ومع تطور الطفل سناً وعقلاً فإنه يتعلم رسم الأشياء كما يراها والإنتقال من الطور الأول الى الطور الثاني إنتقال تدريجي مستمر . ومن الحقائق الهامة التي لخصتها جودإنف من دراسات الباحثين في شتى أنحاء المعمورة ، أن رسوم الأطفال تمر بأطوار معينة من حيث العناصر الموجودة في الرسم وطريقة إظهار هذه العناصر (أنظر الشكل رقم ١) .

كما أظهرت هذه البحوث أن رسوم ضعاف العقول من الأطفال تشابه الى حد كبير رسوم الأطفال الذين هم أصغر منهم سناً ، من حيث العناصر الموجودة في الرسم والتناسب بين هذه العناصر

تبدو هاتان الظاهرتان ، ظاهرة وجود الأطوار المختلفة في رسوم الأطفال وظاهرة التشابه بين رسوم ضعاف العقول ورسوم من هم أصغر منهم سناً ، تبدو بجلاء في رسوم الأطفال لشكل الإنسان . وربما كان ذلك كذلك لأن شكل الإنسان هو أكثر الأشياء إلفةً وأهميةً بالنسبة للصغار فقد دلت الأبحاث على أن شكل الإنسان هو الذي يفضل الطفل ، حتى سن العاشرة ، أن يرسمه .

لهذه الأسباب ، ولأن شكل الإنسان له من البساطة ما يُمكّن صغار الأطفال من محاولة رسمه بتفاصيله بشكل يبرز الفروق الفردية لكل منهم ، إختارته جودإنف في اختبارها لقياس الذكاء . وقد فضلت إختيار رسم الرجل على رسم المرأة أو الطفل لأن لزيّ الرجل الغربي طابعاً واحداً في حين أن ملابس النساء والأطفال كثيرة الإختلاف . وسنبين في الصفحات التالية طريقتها في تكوين عناصر الإختبار وتقنينه .



الشكل رقم (١) تطور رسوم الأطفال لشكل الرجل

مزايا اختبار رسم الرجل لجودانف

لاختبار رسم الرجل مزايا عديدة . وبالرغم من بعض عيوبه ، فقد جعلته من الاختبارات شائعة الإستعمال في المعاهد التربوية والعيادات النفسية والأبحاث النفسية والإجتماعية . ومن أهم هذه المزايا :

١ – أنه اختبار غير لفظي ، أي إنه لا يعتمد على الألفاظ والقراءة والكتابة في قياس ذكاء الأطفال موضع الاختبار .

٢ – إنه اختبار رخيص الثمن ، فما يحتاجه الفاحص من مواد : ورقةٌ بحجم مناسب وقلم رصاص لكل طفل .

٣ – ومن أهم مزاياه أيضاً أنه بسيط في إعطائه ، بسيط في أدائه ، فهو لا يحتاج الى تدريب معقد في كيفية إعطائه الأطفال . فتوزيع الأوراق والأقلام على الأطفال موضع الاختبار ، وسؤالهم بأن يرسموا رجلاً يلخصان الطريقة المتبعة في هذا المجال . ومن سهولة الأداء أن الطفل يُعطى مطلق الحرية في الطريقة التي يريد اتباعها في رسم الرجل .

٤ – يمكن إعطاؤه كاختبارٍ فردي لطفل واحد أو كاختبار جمعي لمجموعة من الأطفال .

٥ – أنه لا يحتاج الى وقت كبير لا في أدائه ولا في تصحيحه واستخراج درجاته . فمتوسط الوقت لأدائه هو حوالي عشر دقائق ، وقد يستطيع المصحح المتمرس أن يصحح الورقة الواحدة في حوالي الدقيقتين .

٦ – أنه عظيم الفائدة خصوصاً إذا أُعطي لأطفال يتراوحون بين ٤ سنوات و ١٠ سنوات من عمرهم العقلي .

٧ – وجد الباحثون أنه على درجة عاليـــة من الثبات Reliability . ومعنى ذلك أنه يأتي بنتائج مماثلة إذا أُعيد إعطاؤه للأفراد أنفسهم . ويدل هذا على خلو الاختبار – نسبياً – من كثرة أخطاء القياس . فمعامل الثبات في تجربة جودإنف كان بـين ٨٠و٠ و ٩٠و٠ ، كما أن الدكتور مصطفى فهمي وجد في تجربـــة أجراها في الريف المصري ، أن معامل الثبات ٨٢و٠ . وهذه الأرقـام كافية للدلالة على ثبات الإختبار .

٨ – كذلك وجد الباحثون أن معامل الإرتباط عـال بين اختبار رسم الرجل وبعض إختبارات قياس الذكاء المعروفة والتي أثبتت صلاحيتها في هذا الميدان . فتبين لجودإنف أن معامل الإرتباط بين اختبارها واختبار ستانفورد – بينيه Stanford Revision of The Benet Scale هو ٧٦و٠ أما « جنزبيرج Gunzburg » فقد وجد في بحث أجراه عام ١٩٥٥ ، أن معامل الإرتباط بين الإختبار المختصر [١] لرسم الرجل واختبار وكسلر غـــير اللفظي للأطفال Wechsler Nonverbal Scale for Children . بلغ ٧٣و٠ . إن هذه الأبحاث وما شابهها تدل على أن لإختبار رسم الرجل معامل صدق مرتفعاً . أي يمكن اعتباره اختباراً صادقاً لقياس الذكاء ؛ وأنه يقيس بالفعل مـــا يُعطى حتى يقيسه .

٩ – زيادة على قياس الذكاء ، يمكن استخدامه بنفس السهولة باعتبـاره اختباراً لقياس مختلف الصفات النفسية الفردية والجماعية .
وسنبحث هذا الجانب من تطبيق الإختبار في الفصول التالية .

---

(١) قام بيردي Berdie في عام ١٩٥٥ باختصار عناصر اختبار رسم الرجل من ٥١ عنصراً إلى ٢٠ عنصراً .

عناصر اختبار رسم الرجل وتقنينه :

طبقت جودإنف اختبار رسم الرجل على ٤٠٠٠ طفل أمريكي من تلاميذ رياض الأطفال والصفوف الأربعة الأولى من المدارس الإبتدائية ، تراوحت أعمارهم ما بين الرابعة والعاشرة .

وقد تم أداء الإختبار – على بساطته – بطريقة « مقننة » موحدة . ثم قامت بمساعدة بعض الباحثين بدراسة دقيقة لمعرفة التطورات التي تطرأ على رسوم الأطفال كلما زادت اعمارهم ونضجت قدراتهم العقلية . وبعد إجراء عدة دراسات موضوعية إحصائية قسمت جودإنف رسوم الأطفال الى قسمين :

القسم الاول : (أ) يتكون من محاولات صغار الاطفال التي لا يمكن اعتبارها رسماً للرجل . فإذا تكونت هذه المحاولات من خطوط غير موجهة (شخبطة) أعتبرت الدرجة صفراً وأعطي الطفل عمراً عقليا قدره ثلاث سنوات أما إذا كانت الخطوط موجهة ، كأن تكون محاولات بدائية لإظهار اشكال هندسية مثل الدائرة والمثلث والمربع ، اعطي الطفل درجة واحدة يعادلها عمر عقلي قدره ثلاث سنوات وثلاثة شهور (انظر الشكل رقم (٢) والشكل رقم (٣) لإظهار مثل هذه الحالات) . والقسم الثاني (ب) يحوي الرسوم كلها التي يمكن إعتبارها مشابهة لهيئة الإنسان ، مهما كانت بدائية في شكلها . ولتصحيح هذه الرسومات كونت جودإنف العناصر الإحدى والخمسين التالية ، كأساس لقياس الذكاء حتى سن الثالثة عشرة . يُعطى الطفل درجة واحدة عن كل عنصر من هذه العناصر يظهر في رسمه ، ثم يستخرج عمره العقلي من مجموع هذه الدرجات كما سيجيء ذكره فيما بعد . وهذه العناصر هي :

١ – وجود الرأس :

أيّ محاولة واضحة من الطفل لإظهار خطوط الرأس . ولا تعطى درجة للطفل إذا لم يرسم خطوط الرأس ، حتى ولو رسم بعض ملامح الوجه كالعينين والأنف والفم .

٢ – وجود الساقين :

أيّ محاولة لإظهار وجود الساقين بعددهما الصحيح . أمـــا إذا رسم الطفل – كما أظهرت الدراسات – ثلاث أو اربـع ارجل او رسم قدمين ملتصقتين بساق واحدة فلا ُيعطى درجـة على هذه النقطة . ويستثنى من ذلك الحالة التي يرسم الطفل فيها رجـــلا واحدة في الوضع الجانبي حيث يكون إظهار ساق واحدة أمراً مقبولا . وعلى النفساني المختص أن يستخدم الحكمة في تصحيح رسوم صغار الأطفال عندما يكون الرسم غير واضح .

٣ – وجود الذراعين : –

أيّ محاولة لإظهار الذراعين . ولا ُيعطي الطفل درجة إذا كانت الأصابع في رسمه ملتصقة بالجسم ، ولكن إذا هو ترك مسافة صغيرة بين الأصابع والجسم اعتبر ذلك وجوداً للذراعين . كذلك يجب أن يكون عددهما صحيحاً إلا حين يكون الرسم جانبيـاً كما هو الحال في النقطة السابقة .

٤ (أ) – وجود الجذع : –

أيّ محاولة من الصغير لإظهار وجود الجذع ، حتى ولو كانت هذه المحاولة برسم خط ذي ُبعد واحد . وفي كثير مـــن الأحيـــان يرسم الأطفال جذعاً متصلاً بالرأس فيجب على

الفاحص ، حينئذ ، أن لا يعتبره جزءاً من الرقبة . وللتأكد يمكن سؤال الطفل عن ذلك بعد انتهائه من الرسم مباشرة .

٤ (ب) – طول الجذع أطول من عرضه : –

ويمكن قياس طول الجذع وعرضه في أطول حالتيهما في الرسم بالمليمترات إذا تطلب الأمر ذلك ، ولكن في أغلب الأحيان يستطيع الفاحص التأكد من هذه النقطة دون حاجة للقياس ومن الواضح أن رسم الجذع لهذا العنصر يحتاج أن يكون من ُبعدين .

٤ (ج) – ظهور الأكتاف بوضوح تام : –

تصحح هذه النقطة بمنتهى الدقة . فلصق الذراعين مع الشكل البيضاوي أو المربع أو المستطيل للجذع ، دون محاولة واضحة لإظهار الأكتاف ، كتقويسها في حالة رسم الجذع ذي الزوايا القائمة ، أو إظهار استقامة عظام لوح الكتف والترقوة في حالة رسمه بيضاوياً ، لا تعطي صاحب الرسم الحق في درجة لهذه النقطة . أما في حالة رسم الرجل جانبياً فيكون التصحيح أكثر تساهلاً لصعوبة إظهار الكتف . فأي تقويس ظاهر عند التقاء الجذع بالرقبة يمكن اعتباره إظهاراً لنتوء الصدر وإظهاراً للكتف .

٥ (أ) – إتصال الذراعين والساقين : –

أن تكون الساقان (أو ساق واحدة في حالة حذف الساق الأخرى ولو كان الرسم مواجهاً) ملتصقتين بالجذع في أي

مكان منه ؛ والذراعان (أو الذراع) متصلتين بالرقبة أو بالجذع أو في مكان التقاء الرأس بالجذع في حالة حذف الرقبة من الرسم . أمّا في حالة عدم وجود الجذع في الرسم فلا يُعطى الطفل درجة على هذه النقطة .

٥ (ب) – التصاق الذراعين والساقين بالجذع في الأماكن الصحيحة :–

تعتمد هذه النقطة على العنصر السابق ، ويجب أن يكون تصحيحها دقيقاً . يعطى الطفل درجة إذا رسم الذراعين ملتصقتين بالجذع في مكان الأكتاف والساقين في آخر الجذع في مكانها الصحيح . وفي حالة رسم الرجل جانبياً يجب أن يكون الذراع ملتصقاً بمنتصف الجذع تحت الرقبة .

٦ (أ) – وجود الرقبة : –

أي محاولة لإظهار الرقبة كشكل مختلف عن الجذع والرأس .

٦ (ب) – خطوط الرقبة تتمشى مع الرأس أو الجذع أو كليهما : –

أي أن تكون الخطوط الموصلة بين الرأس والرقبة والجذع متدرجة .

٧ (أ) – وجود العينين :–

أيّ محاولة لإظهار وجود عينين أو عين واحدة في حالة رسم الرجل مواجهاً أو جانبيا . تصحح هذه النقطة بشيء من التساهل . فقد أظهرت أبحاث جودإنف أن كثيراً من محاولات إظهار العينين عند الصغار تتخذ أشكالاً غريبة . كذلك تبين أنه في أولى حالات الانتقال من الرسم المواجه الى الرسم الجانبي للرجل ، يرسم بعض الأطفال

عيناً واحدة حتى ولو كان رسم الرجل مواجها .

٧ (ب) — وجود الأنف : —

أيّ محاولة واضحة لإظهار الأنف . وكما هي في الحال في النقطة السابقة تبين أنه في فترة الإنتقال من الرسم المواجه الى الرسم الجانبي للرجل يرسم بعض الأطفال أنفين بدلاً من أنف واحد للرجل . وعليه فيجب التساهل في تصحيح هذا العنصر .

٧ (ج) — وجود الفم : —

أي محاولة واضحة لإظهار وجود الفم . في بعض رسومات صغار الأطفال التي يظهر فيها شكل واحد تحت العينين، قد لا يستطيع المصحح التأكد من ان هذا الشكل قصد به الفم ام الأنف . ففي هذه الحالة له الخيار في اعتباره فماً أو أنفاً . والنتيجة النهائية للطفل لا تتأثر لأنه يُعطى درجة واحدة على كل منهما .

٧ (د) — رسم الفم والأنف من بُعدين : —

لتصحيح رسم الأنف في حالة الرسم المواجه ، يمكن قبول أي شكل من بعدين يشابه الأنف ، كالشكل البيضاوي ، مثلا ، أو المثلث . على أن تكون قاعدته فوق الفم ورأسه بين العينين . أما الرسم المستدير أو المربع للأنف فلا يقبل . كذلك لا يقبل رسم الأنف من نقطتين تقومان مقام فتحتي الأنف ، على الرغم من أن مثل هذه المحاولة تعتبر مقبولة بالنسبة للنقطة التالية (٧ هـ) أما لقبول رسم الفم فيجب إظهار الشفتين بخط يقسم الفم المرسوم

من بعدين . وفي حالة الرسم الجانبي يمكن التساهل قليلا. فإظهار الانف كشكل مختلف عن الجبهة والشفة العليا يعتبر مقبولاً . وإظهار الشفتين أو رسم الفم بخط مستمر مع بقية خط رسم الوجه يمكن اعتباره محاولة مقبولة لرسم الفم من بعدين وستتضح عملية تصحيح هذه النقطة من الامثلة التي سنوردها في الصفحات التالية .

٧ (هـ) – إظهار فتحتي الانف : –

أيّ محاولة واضحة لإظهار فتحتي الانف كرسم نقطتين فوق الشفة العليا . وفي الرسم الجانبي للرجل يمكن اعتبار الطفل ناجحاً في هذا العنصر إذا أدخل خط الانف الادنى الى داخل حدود الوجه فوق الشفة العليا

٨ (أ) – وجود الشعر : –

أيّ محاولة لإظهار وجود الشعر وربما يجد الفاحص صعوبة في التفريق بين الشعر والاصابع والقبعة في رسومات صغار الاطفال . فقد اظهرت أبحاث جودإنف أنه عندما يكون الرسم خالياً من إظهار الذراعين والاصابع تكون الخطوط المستقيمة التي يرسمها الصغير ملتصقة بجانبي الرأس محاولة منه لرسم الاصابع . أما الخطوط غير الموجهه « الشخبطة » التي يرسمها الاطفال فوق الرأس ، حتى ولو لم تكن متصلة به ، فهي محاولة لإظهار وجود الشعر .

٨ (ب) – وجود الشعر في أماكنه الصحيحة : –

أن يكون إظهار الشعر بخطوط موجهة وأن يكسو الشعر الرأس في الاماكن الصحيحة وأن لا يكون شفافاً . أي

يجب أن لا تظهر خطوط الرأس تحت الشعر في الاماكن
التي يفترض أن تكون مكسوة به .

٩ (أ) – وجود الملابس : –

أيّ محاولة لإظهار وجود الملابس حتى ولو كانت بالطريقة
البدائية التي يرسم فيها الطفل صفاً عمودياً من الازرار في
منتصف الجذع ، أو أن يرسم غطاء للرأس غير متصل به .
ولا يقبل رسم نقطة واحدة في منتصف الجذع لأنها
تكون ، في الغالب ، محاولة من الطفل لرسم السُرّة
وليس إظهاراً لأحد أزرار القميص . أما الخطوط العمودية
أو المائلة التي يرسمها بعض الاطفال فهي محاولة منهم لرسم
ملابس مخططة ويمكن قبولها على أنها رسم للملابس .

٩ (ب) – وجود قطعتين من الملابس :

تصحح هذه النقطة بشيء من الدقة بالمقارنة بالنقطة السابقة .
يجب أن لا تكون قطعتا الملابس شفافتين ، أي أنّ عليهما
أن تغطيا ما تسترانه من الجسم ، فلا يقبل ، مثلاً ، إظهار
الساق مع وجود البنطلون ، أو رسم الشعر أو خطوط
الرأس تحت القبعة .

٩ (ج) – رسم الملابس خالية من أي قطع شفافة :

أن تغطي الملابس المرسومة كلها ، وبصورة تامة ، الأماكن
التي تسترها في الجسم . كذلك يجب إظهار البنطلون وأكمام
القميص . وتعتبر هذه النقطة سهلة التصحيح لأن إظهار أكمام
القميص أو السترة « الجاكتة » من الأشياء التي لا يرسمها في

الغالب إلا الأذكياء من الأطفال وفي سنٍ متأخرة من تطورهم العقلي . فقد وجدت جودإنف أن معامل الإرتباط بين رسم الأكمام والمستوى الدراسي للأطفال مرتفع جداً ففي حين أن ٣٦٪ ممن هم في التاسعة من أعمارهم الزمنية من المتقدمين في دراستهم ، ينجحون في رسم الأكمام ، فقد وجدت أن ٧٪ فقط من المتوسطين في الدراسة يستطيعون ذلك في العمر نفسه ، أما المتأخرون في دروسهم فلم ينجح منهم أحد في هذا المضمار .

٩ (د) — وجود أربع قطع من الملابس :

كما في النقطة السابقة يجب أن تكون الملابس غير شفافة وأن تكون مكونة من أربع من القطع الآتية :

١ — القبعة أو غطاء الرأس . ٢ — الحذاء (ويجب أن يرسم بشيء من التفصيل ، كأن يرسم الطفل رباط الحذاء أو أن يظهر النعل بخطين متوازيين) . ٣ — السترة « الجاكيت » ٤ — القميص (في حالة رسم القميص أو السترة يجب إظهار بعض التفاصيل ، أو على الأقل إظهار شيء منها ، كرسم الجيوب أو الأكمام أو ثنية ياقة السترة ، أو شكل القماش كأن يكون مخططاً أو منقطاً) ٥ — ياقة القميص (يجب على الفاحص أن يميز بين ياقة القميص وشكل الرقبة) . ٦ — ربطة العنق . ٧ — البنطلون . ٨ — حزام البنطلون أو حمّالاته .

٩ (هـ) — وجود ملابس كاملة دون أخطاء :

أن يرسم الطفل زياً واضحاً معروفاً ، كأن يرسم رجلاً

يرتدي طقماً (بـــدلة) كاملاً أو زي شرطي ، أو يرسم بحاراً . هذه النقطة تشابه النقطة السابقة إلا أن تصحيحها يجب أن يكون أكثر شدة . فلإعطاء درجة عليها يجب أن لا يكون هناك أي خطأ في الزي . فلا يعتبر الطفل مستحقاً للنجاح فيها إذا رسم رجلاً يرتدي زياً أوروبياً عادياً ويلبس قبعة بحار . كذلك على الفاحص التشدد في الفاصيل . فإظهار الأكمام والجيوب وتفاصيل الحذاء ووجود البنطلون وياقـــة القميص ... الخ ، كلها مطلوبة ويجب إظهارها .

١٠ (أ) – وجود الاصابع :

أي محاولة للإظهار الاصابع مهما كانت بـــدائية . فبعض الاطفال يرسمون الاصابع بطرق غريبة ، فعلى الفاحص التأكد من عدم إغفال ذلك (راجع النقطة رقم ٨ (ا)) . إذا رسم الطفل ذراعين فيجب إظهار الاصابع في كلتا اليدين ، أما إذا رسم ذراعا واحدة فيكفي إظهـــار الاصابع في اليد الواحدة .

١٠ (ب) – أن يكون عدد الاصابع صحيحاً :

أن يرسم الطفل خمسة أصابع في كل من اليـــدين إن رسم ذراعين ، أو في يد واحدة إذا رسم ذراعـاً واحدة . وفي بعض الحالات التي يرسم فيها الطفل ذراعين للرجل ولا يظهر إلا أصابع يد واحدة ، كأن يرسم الرجل حـاملاً شيئاً في في إحدى يديه ، يمكن التصحيح على أساس اليد الظاهرة . ولكن يلزم التثبت من أن لإخفاء اليد الاخرى أسباباً وجيهة .

١٠ (ج) - تفاصيل الاصابع صحيحة :

ينبغي أولاً أن ترسم الاصابع من بعدين ، وثانياً أن يكون طولها أكبر من عرضها ، وثالثاً أن لا تزيد الزاوية التي تحتلها الأصابع على ١٨٠ درجة . وكما في النقطتين السابقتين يمكن التصحيح على أساس كلتا اليدين أو على أساس يد واحدة .

١٠ (د) - صحة رسم الإبهام :

يجب التشدد في تصحيح هذه النقطة . فلا تُعطى عليها درجة إلا إن كان طول الإبهام أقصر من طول بقية الأصابع (قارن بخاصة مع إصبع الخنصر) أو إن لم تكن الزاوية بين الإبهام والسبابة بأقل من ضعف الزاوية المرسومة بين أي أصبعين آخرين في اليد ، أو إن كان رسم الإبهام أقرب الى رُسْغ اليد من أي أصبع آخر . ويجب ، كما في النقاط السابقة ، أن يتوفر أحد الشروط في كلتا اليدين أو في يد واحدة ، إن أخفيت اليد الأخرى أو حذفت من الرسم .

١٠ (هـ) - إظهار راحة اليد :

يجب إظهار راحة اليد كشكل مختلف عن الأصابع وعن الذراع . وقد وجدت جددإنف أن بعض الأذكياء من الأطفال الذين اكتشفوا صعوبة رسم اليدين يتجنبون هذه المشكلة بإخفاء كلتا اليدين ، كأن يرسم الطفل رجلا أدخل يدبه في جيبي البنطلون أو السترة . في هذه الحالة يُعطى الطفل درجة على كل من النقاط ١٠ (أ) و ١٠ (ب) و ١٠ (ج) ولا يُعطى درجة على النقطتين ١٠ (د) و ١٠ (هـ) .

١١ (أ) - إظهار مفصل الذراع :

أن ترسم ثنية مفصل الذراع عند الكتف أو الكوع أو أو كليهما . ولإظهار مفصل الكتف على الطفل أن يرسم أولاً خطاً مقوساً في مكان التقاء الذراع بالجذع عند الكتف ، وأن يرسم ثانياً الذراع متدلياً في اتجاهٍ موازٍ للجذع تقريباً . أي أنَّ رسم الذراع يجب أن يكون قد تخطى الشكل التقليدي البدائي لرسومات صغار الأطفال ، حيث تظهر الذراعان في شكل خطوط عمودية ممتدة من جانبي الجسم . أما لرسم مفصل الكوع فيجب إظهار زاوية واضحة في منتصف الذراع . ولا يقبل في ذلك رسم الكوع بشكل دائري ، ويكفي لإعطاء درجة على هذه النقطة أن يظهر الطفل أحد المفصلين في ذراع واحدة .

١١ (ب) إظهار مفصل الساق :

أن تظهر في الرسم ثنية مفصل الركبة أو ثنية الفخذ أو كلاهما . وكما هي الحال بالنسبة لمفصل الكوع يجب إظهار زاوية واضحة في منتصف الرجل تقريباً . وفي بعض رسومات كبار الأطفال يظهر مفصل الركبة في شكل ضمور في الساق في مكان الركبة . ويمكن قبول مثل هذه المحاولة كإظهار لمفصل الركبة . أما بالنسبة لمفصل الفخذ فيعطى الطفل درجة إذا كانت الخطوط الداخلية لرسم الساقين تلتقي في مكان اتصالها بالجسم . فصغار الأطفال عادة لا ينجحون في هذه النقطة لأنهم يرسمون الساقين بعيدتين عن بعضهما البعض بقدر الإمكان .

١٢ (أ) – تناسب الرأس :

أن لا تكون مساحة الرأس أكثر من نصف مساحة الجذع أو أقل من ُعشر مساحته وتصحح هـــذه النقطة بشيء من التساهل .

١٢ (ب) – تناسب الذراعين :

أن تكون الذراعان في طول الجذع أو أكثر قليلاً ، ولكن يجب أن لا تصلا الى مستوى الركبة . كذلك يجب أن يكون طول الذراعين أكثر من عرضهما .

١٢ (ج) – تناسب الساقين :

أن لا يكون طول الساقين اقل من طول الجذع ولا اكثر من ضعف طوله . وأن يكون عرضهما أقل من عرض الجذع .

١٢ (د) – تناسب القدمين :

أن ُترسم القدمان والساقان من ُبعـــدين وأن يكون طول القدم أكثر من ارتفاعها ، كذلك يجب أن لا يكون طول القدم أكثر من ثلث طول الساق ولا أقل من ُعشر طولها والغالبية العظمى من الأطفال يرسمون القدم في شكل جانبي Profile ، ولكن ، في بعض الحالات النادرة ، يرسم الطفل القدم في شكل مواجه مُجَسَّم ، ويجوز في هـــذه الحالة إعطاء درجة عليها .

١٢ (هـ) – إظهار الذراعين والساقين من ُبعدين :

أن يكون رسم الذراعين والساقين كليهما من ُبعدين . ويعطى

الطفل درجة على هذه النقطة إذا وفّى شرط رسم الذراعين والساقين من ُبعدين ، حتى ولو رسم اليــدين والقدمين من بعد واحد .

١٣ – إظهار الكعب

أيّ محاولة واضحة لإظهار الكعب سواء أكانت هذه المحاولة برسم جانبي أم برسم مواجه مُجَسّم .

١٤ (أ) – التوافق الحركي لخطوط الرسم من ناحية عامة (١) :

أن تكون جميع خطوط الرسم واضحة المعــالم وأن تلاقي بعضها البعض بطريقة دقيقة دون الإكثار من ترك مسافات فارغة بينها أو وجود بعضها فوق بعض . ويعتمد تصحيح هذه النقطة على عدد الخطوط الموجودة في الرسم وتعقيدها . فالرسم الذي لا يظهر فيه من الرجل سوى خطوط الرأس والذراعين والساقين يصحح بشيء من الشدة ، إذا ما قورن برسم أُظهرت فيه التفاصيل الأخرى جميعها من أصابع وجذع وملابس أما بعض رسومات كبار الأطفال التي يتكون فيها الرسم كله من خطوط صغيرة ، فيمكن إعطاء درجة عليها لأن هذه الظاهرة لا يقدر عليها الطفل عادة إلا بعـد تطور عقلي معيّن .

١٤ (ب) – التوافق الحركي لخطوط الرسم من ناحية عامة (٢) :

هذه النقطة تشابه سابقتها إلا أن تصحيحها يجب أن يكون أكثر شدة وتدقيقاً . فينبغي أن تكون جميع خطوط الرسم واضحة المعالم ، وأن تلاقي بعضها البعض بطريقة نظيفة دقيقة مُتدَرّجَة .

١٤ (ج) - التوافق الحركي لخطوط الرأس :

تصحح هذه النقطة أيضاً تصحيحاً دقيقاً ، فيلزم أن تكون خطوط الرأس خالية من الخطوط غير الموجهة ، وأن يكون رسم الرأس قد تخطى الشكل الدائري أو البيضوي الذي يشابه رسومات صغار الأطفال البدائية ، أي يجب أن يظهر الطفل في رسمه مقدرة واضحة على توجيه خطوط الرأس لتشابه شكله الطبيعي .

١٤ (د) - التوافق الحركي لخطوط الجذع :

وكما في النقطة السابقة ينبغي إظهار الجذع بخطوط موجهة واضحة ، وأن يكون شكله قد تخطى رسم صغار الأطفال الدائري أو البيضوي .

١٤ (ه) - التوافق الحركي لخطوط الذراعين والساقين :

زيادة على رسم الساقين والذراعين من بُعدين يجب أن تتوفر شروط النقاط السابقة نفسها لتوافق الخطوط ، فعلى الطفل أن يظهر مقدرة على توجيه خطوط الذراعين والساقين ، وأن لا يظهر في رسمهما ضموراً في مكان اتصالهما بالجسم .

١٤ (و) - التدافق الحركي لخطوط ملامح الوجه :
أن ترسم العينان والأنف والفم من بُعدين وأن يكون التناسق والتماثل كاملاً بين ملامح الوجه . ففي الرسم المواجه يستلزم التماثل أن تكون المسافة بين العين الواحدة والأنف مساوية للمسافة بين العين الأخرى والأنف ، وأن يُرسم الأنف بطريقة منسقة ويكون وضعه فوق منتصف الفم تماماً

(يقبل رسم الأنف من نقطتين على أن توضعا فوق منتصف الفم تماماً) . كذلك يجب أن يكون جانبا الفم متشابهين وأن يُكوّن زاوية قائمة مع محور خط الرأس العمودي . أما في حالة رسم الوجه الجانبي فينبغي أن ترسم العين بشكل مُنسّق وأن لا تكون المسافة بين مركزها ومؤخرة الرأس بأقل من ضعف المسافة بين مركزها الى مقدمة الوجه الذي ينتهي عند خط الأنف الخارجي . ويلزم أن يكون حجم الأنف متناسباً مع حجم الرأس وملامح الوجه الأخرى ، وأن تكون الزاوية بينه وبين الجبهة منفرجة ، أي أكثر من ٩٠ درجة كذلك يجب إظهار الفم بشكل منسق وأن يكون حجمه متناسباً مع ملامح الوجه الأخرى . والتشدد في تصحيح هذه النقطة مهم ، وسيجد الفاحص أن الغالبية العظمى ممن ينجحون فيها هم ممن يقومون برسم الوجه جانبياً

١٥ (أ) – وجود الأذنين :

أي محاولة واضحة لإظهار كلتا الأذنين في الرسم المواجه ، وإظهار أذن واحدة في حالة الرسم الجانبي . وعلى الفاحص أن لا يغفل وجود الأذنين في رسومات صغار الأطفال حين ترسم بأشكال غير واضحة . كذلك قد لا يستطيع الفاحص التفريق بين الأذنين والذراعين إذا حذفت إحداهما في الرسم . ففي مثل هذه الحالة يمكن اعتبارهما محاولة لرسم الذراعين ، إذ أن رسم الذراعين يسبق عادة رسم الأذنين عند صغار الأطفال . على كل حال سوف لا يؤثر هذا الاختيار في

مجموع الدرجات ، لان الطفل يُعطى درجة واحدة على إظهار الذراعين أو الأذنين بهذه الطريقة البدائية .

١٥ (ب) – إظهار الأذنين في مكانهما الصحيح وبطريقة متناسبة

أن تُرسم الأذنان في مكانهما الصحيح وأن يكون طولهما أطول من عرضهما ، كما ينبغي أن يظهر تَقَوُّسُهما بطريقة منسقة صحيحة . في حالة الرسم الجانبي يُطلب من الطفل إظهار بعض تفاصيل الأذن كأن يضع نقطة تقوم مقام فتحة الأذن .

١٦ (أ) – إظهار تفاصيل العين (الحاجب والرمش) :

أي محاولة واضحة لإظهار حاجب العين أو رمشها أو كليهما . يرسم الحاجب عادة خطاً مقوساً فوق العين ، ويرسم الرمش بخطوط مقوسة قصيرة تحيط بها .

١٦ (ب) – إظهار تفاصيل العين (إنسان العين)

أي محاولة لإظهار إنسان العين في العينين كلتيهما أو في عين واحدة ، إذا اكتفى الطفل برسم عين واحدة . ولا يُعطى الطفل درجة إذا رسم خطين مقوسين تحتهما نقطتان . إذ أن النقطة في هذه الحالة تقوم مقام العين نفسها وليس مقام إنسان العين .

١٦ (ج) – إظهار تفاصيل العين (تناسب العين) :

أن يكون طول العين الأفقي أكبر من مقياسها العمودي . كما في النقطة السابقة يجب أن يتوفر هذا الشرط في العينين كلتيهما أو في عين واحدة . وفي بعض رسومات كبار

الأطفال الجانبية ترسم العين بشكل مجسم ، فبدلاً من إظهارها بشكلها اللوزي التقليدي « Almond Shape » ترسم في شكل قطاع دائري « Sectorg of circle » . ويعتبر الطفل ، في هذه الحالة أيضاً ، ناجحاً في إظهار تناسب العين .

١٦ (د) — إظهار تفاصيل العين (إتجاه النظر) :

يلزم أولاً أن يكون رسم الوجه جانبياً (بروفيل) وأن ترسم العين بطريقة متناسبة منسقة وتقليدية لوزية أو بطريقة مجسمة . ويشترط في كلتا الطريقتين أن يرسم إنسان العين في الناحية الأمامية للعين وليس في وسطها ، ويجب التشدد في التصحيح .

١٧ (أ) — إظهار الذقن والجبهة :

تصحح هذه النقطة بشيء من التساهل ، ففي حالة الرسم المواجه يعتبر الطفل ناجحاً إذا رسم العينين والفم وترك مسافة مناسبة فوق العينين لتقوم مقام الجبهة ، ومسافة مناسبة أخرى تحت الفم لإظهار الذقن . ولكن لا يُعَدّ الطفل ناجحاً إذا لم يرسم خطاً فاصلاً بين الذقن والرقبة . أما في الرسم الجانبي فيمكن إعطاء درجة حتى ولو حذف الطفل الفم والعينين من الرسم بشرط أن يظهر خطوط الوجه والجبهة والذقن بوضوح كامل .

١٧ (ب) — إظهار بروز الذقن :

لا ينجح في هذه النقطة عادة إلا من يرسمون الوجه جانبياً . ففي هذه الحالة يجب أن يفرّق بوضوح تام بين الذقن والشفة

السفلى . وفي بعض الحالات النادرة ، إذا استطاع الطفل في رسم مواجه ، أن يظهر بروز الذقن بأن يرسم خطاً مقوساً تحت الشفة السفلى ، أو بطريقة أخرى ، فيمكن اعتباره ناجحاً

١٨ (أ) – الرسم الجانبي « بروفيل » (١) :

أن يُرسم الرأس والجذع والقدمان بطريقة جانبية صحيحة . ولإظهار رسم الجذع جانبياً على الطفل أن يوضح ذلك بأن ينقل صف أزرار القميص أو السترة من منتصف الجسم الى الجنب ، أو أن يغيّر وضع ربطة العنق أو الجيوب أو الذراعين . كذلك ينبغي أن يكون الرسم جميعه خالياً من الأخطاء ما عدا واحداً فقط من الأخطاء الثلاثة الآتية :

١ – خطأ واحد في إظهار الجسم شفافاً ، كأن يرسم الطفل خطوط الجذع ظاهرة تحت الذراع .

٢ – أن لا يكون رسم الساقين جانبياً . فالمفروض في حالة الرسم الجانبي أن يغطي أحد الساقين الساق الآخر ، خصوصاً في منطقة الفخذ وأعلى الساق .

٣ – أن تكون الذراعان متصلتين بأعلى خط الظهر وممتدتين الى الوراء . ويبدو أن هذه الظاهرة تصاحب فترة الإنتقال من الرسم المواجه الى الرسم الجانبي للرجل .

١٨ (ب) – الرسم الجانبي « بروفيل » (٢) :

إذا استثنينا رسم العين فيشترط في هذه النقطة أن يكون

الرسم جانبياً خالياً من الأخطاء ، بما في ذلك الأخطاء التي استثنيت في النقطة السابقة . ويلزم أن يكون التصحيح دقيقاً .

تقنين الاختبار :

قسّمت جودإنف ، كما ذكرنا في مطلع هذا الفصل ، رسومات الأطفال الى قسمين : القسم الأول (أ) يحوي على رسومات صغار الأطفال التي لا تمت الى شكل الرجل بأي صلة . وتتكون هذه المحاولات عادة من خطوط غير موجهة أو من خطوط موجهة كإظهار أشكال هندسية بدائية . ففي الحالة الأولىتعتبر الدرجة صفراً ويُعطى الطفل عمراً عقلياً قدره ثلاث سنوات ، حيث أن عمر الثلاث سنوات هو الحد الأدنى لإختبار رسم الرجل . وفي الحالة الثانية (الخطوط) الموجهة يعطى الطفل درجة واحدة يقابلها عمر عقلي قدره ثلاث سنوات وثلاثة شهور .

أما في القسم الثاني (ب) الذي يشتمل على الرسومات جميعها التي تشابه شكل الإنسان ، من قريبٍ أو بعيد ، فيعطى الطفل درجة واحدة على كل عنصر من العناصر الواحد والخمسين التي أسلفنا تفصيلها . ومن مجموع هذه الدرجات يستخرج عمر الطفل العقلي على النحو المبيّن في الجدول رقم (١) .

وقد استخرجت جودإنف هذه المعايير من متوسط الدرجات التي حصل عليها الأطفال (ما بين الرابعة والعاشرة من العمر) في تجربتها الآنفة الذكر بعد معالجتها إحصيئياً . ونلاحظ في الجدول رقم (١) أنّ العمر العقلي الأقصى بهذا الإختبار هو ثلاث عشرة سنة ونصف السنة (١٦٢ شهراً) . إذ وجدت جوإنف أنه بعد هذه السنة يفقد اختبار رسم الرجل قدرته على قياس الذكاء بشكل دقيق . وقد برهنت بعض

التجارب الحديثة ، في هذا المضمار ، أن الإختبار ربمـــا يفقد دقته في القياس حتى قبل سن الثالثة عشر وذلك بتأثير دروس الرسم في البرامج المـــدرسية .

جـــدول رقم (١)

معايير جودإنف لقياس ذكاء الأطفال الأميركيين

مجموع الدرجات	العمر العقلي بالشهور	مجموع الدرجات	العمر العقلي بالشهور
صفر	٣٦	١٤	٧٨
١	٣٩	١٥	٨١
٢	٤٢	١٦	٨٤
٣	٤٥	١٧	٨٧
٤	٤٨	١٨	٩٠
٥	٥١	١٩	٩٣
٦	٥٤	٢٠	٩٦
٧	٥٧	٢١	٩٩
٨	٦٠	٢٢	١٠٢
٩	٦٣	٢٣	١٠٥
١٠	٦٦	٢٤	١٠٨
١١	٦٩	٢٥	١١١
١٢	٧٢	٢٦	١١٤
١٣	٧٥	٢٧	١١٧

مجموع الدرجات	العمر العقلي بالشهور	مجموع الدرجات	العمر العقلي بالشهور
٢٨	١٢٠	٣٦	١٤٤
٢٩	١٢٣	٣٧	١٤٧
٣٠	١٢٦	٣٨	١٥٠
٣١	١٢٩	٣٩	١٥٣
٣٢	١٣٢	٤٠	١٥٦
٣٣	١٣٥	٤١	١٥٩
٣٤	١٣٨	٤٢	١٦٢
٣٥	١٤١		

طريقة استخراج معامل الذكاء :

يمكن استخراج معامل الذكاء ، أو نسبة الذكاء ، (I·Q) بأن يقسم العمر العقلي بالشهور ، المستنبط من مجموع الدرجات كما هو مبيّن في الجدول رقم (١) ، على العمر الزمني بالشهور ويضرب الحاصل في مائة :

$$\text{معامل الذكاء} = \frac{\text{العمر العقلي بالشهور}}{\text{العمر الزمني بالشهور}} \times ١٠٠$$

يعتبر الطفل متوسط الذكاء إذا كان عمره العقلي مساوياً أو مقارباً لعمره الزمني . وكلما زاد العمر العقلي بالنسبة للعمر الزمني زادت نسبة الذكاء . وعلى العكس من ذلك كلما قلّ العمر العقلي بالنسبة للعمر الزمني قلت نسبة الذكاء . فيعتبر الطفل متوسط الذكاء إذا كان معامل ذكائه

ما بين ٩٠ و ١١٠ ، وذكياً ما بين ١١٠ و ١٢٠ ، وممتازاً ما بين ١٢٠ و ١٤٠ ، وعبقرياً إذا زادت نسبة ذكائه على ١٤٠ . ومن الناحية الأخرى يعتبر غبياً إذا كان معامل ذكائه ما بين ٨٠ و ٩٠ ، وشديد الغباء ما بين ٧٠ و ٨٠ . أما إذا كان معامل ذكائه دون ٧٠ فيعتبر ضعيف العقل .

أمثلة على استخراج معامل الذكاء من رسومات بعض الأطفال :

من البدهي أن اختبارات الذكاء لا تكون ذات قيمة فعالة إلا إذا استخدمت مع مجموعة الاطفال التي قننت من أجلهم . وحتى بعد عملية التقنين لا يعتبر الإختبار جيداً ما لم يتثبت من درجة صدقه [1] وثبوته [2] بما لا يدع مجالاً للشكل .

وقد وجد كثير من الباحثين ، كما سنفصل في الفصول القادمة ، أن أطفال البلاد النامية ومنها البلاد العربية والإفريقية ، يحصلون على نسب ذكاء أقل في متوسطها من المعايير المأخوذة من البيئات الأوروبية والأميركية . وحتى في البلاد الغربية نفسها يتغير متوسط معامل الذكاء مع تغير البيئات وتقدم السنين . ولا يتسع المجال للبحث التفصيلي في هذا الموضوع ، ولكنا سقنا هذا الحديث لنبيّن أننا استخدمنا بعض أمثلة ومعايير جودإنف لتصحيح بعض رسومات الأطفال باعتبارها مجرد أمثلة توضح عملية استخراج معامل الذكاء .

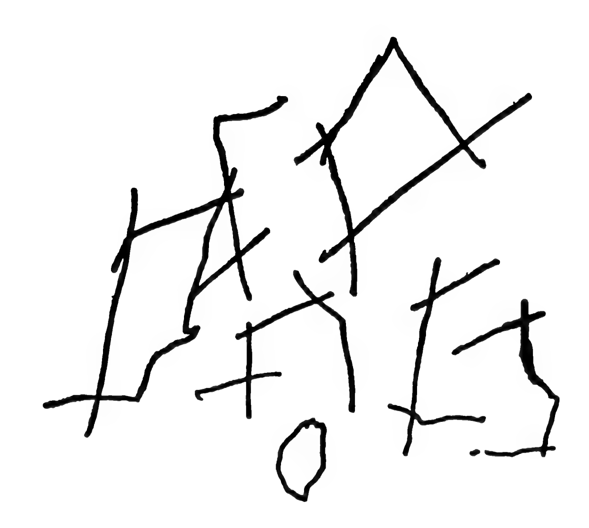
---

(١) و (٢) راجع معنى صدق الإختبار وثبوته في صفحة ٢٢ .



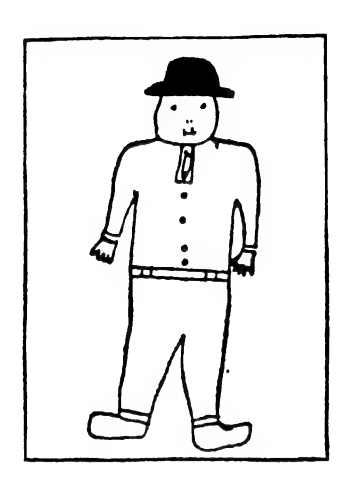
الشكل رقم (٢)

هذا الرسم لطفل عمره ٤ سنوات وشهران . والرسم من النوع (أ) وبما أن خطوطه غير موجهة فتكون درجته صفراً ويقابلها عمر عقلي لا يزيد على ٣ سنوات . وعلى ذلك فنسبة ذكائه ٧٢ .



الشكل رقم (٣)

وهذا رسم لطفل عمره ٣ سنوات . وكما هو الحال في الشكل السابق ، يعتبر هذا الرسم من النوع الأول (أ) لعدم وجود أي تشابه بينه وبين شكل الرجل . ولكن بما أن خطوطه تكوّن أشكالاً هندسية بدائية ، أعطي درجة واحدة يقابلها عمر عقلي قدره ٣ سنوات و ٣ أشهر . ونسبة ذكاء قدرها ١٠٨ .



الشكل رقم (٤)

وهذا الشكل رسم من النوع الثاني (ب) ، وهو لطفلة عمرها الزمني ١١ سنة و ٧ أشهر . وقد حصلت على العناصر الآتية :

١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٤ (أ) ، ٤ (ب) ، ٤ (ج) ٥ (أ) ، ٥ (ب) ، ٧ (أ) ، ٧ (ب) ٧ (ج) ، ٧ (هـ) ، ٩ ، ٩ (أ) ٩ (ب) ، ٩ (ج) ، ١٠ (أ) ، ١٠ (ج) ، ١٠ (هـ) ، ١١ ، ١١ (أ) ، ١١ (ب) ، ١٢ (أ) ، ١٢ (هـ) ، ١٤ ، ١٤ (أ) ، ١٤ (ج) ١٧ (أ) .

ومجموع هذه الدرجات هو ٢٥ ، والعمر العقلي الموازي ٩ سنوات و ٣ أشهر ونسبة الذكاء ٨٠ .

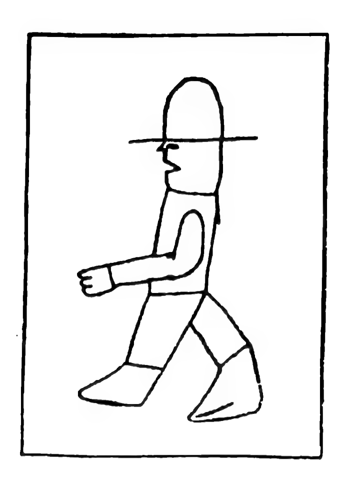


الشكل رقم (٥)

وهذا الرسم لطفل عمره ٤ سنوات و ٧ أشهر ، وقد حصل على ١٠ درجات هي

١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ (أ) ، ٥ (أ) ، ٧ (أ) ، ٧ (ج) ، ١٠ (أ) ، ١٠ (ج) ، ١٧ (أ) .

وبما أن ١٠ درجات تعطيه عمراً عقلياً قدره ٥ سنوات و ٦ أشهر فنسبة ذكائه هي ١٢٠ .

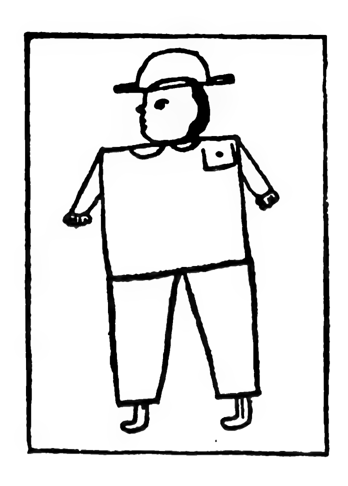


الشكل رقم (٦)

نجح الطفل الذي رسم الرجل المبين في هذا الشكل في العناصر الآتية :

١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ (أ) ، ٥ (أ) ، ٥ (ب) ، ٧ (أ) ، ٧ (ب) ، ٧ (ج) ٧ (د) ، ٩ (أ) ، ٩ (ب) ، ٩ (ج) ، ١٠ (أ) ، ١٠ (ج) ، ١٠ (هـ) ١١ (أ) ، ١١ (ب) ، ١٢ (ج) ، ١٢ (د) ، ١٤ (أ) ، ١٦ (ج) ، ١٧ (أ) ١٨ (أ) ، ١٨ (ب) .

ومجموع هذه العناصر هو ٢٥ ، وهو يوازي عمراً عقلياً قدره ٩ سنوات و ٣ أشهر . وحيث أن عمر الطفل الزمني ٦ سنوات و ٧ أشهر فإن نسبة ذكائه هي ١٤١ .

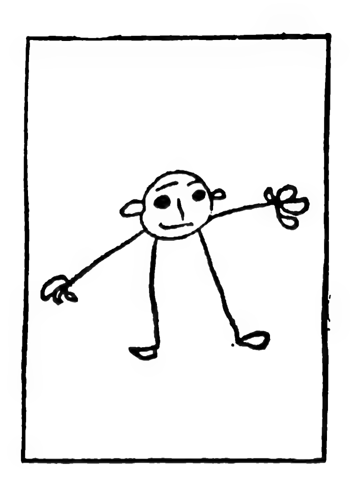


الشكل رقم (٧)

نجحت الطفلة التي قامت بهذا الرسم في ٢٨ عنصراً هم :

١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ (أ) ، ٥ (أ) ، ٥ (ب) ، ٧ (أ) ، ٧ (ب) ، ٧ (ج) ، ٨ (أ) ، ٨ (ب) ، ٩ (أ) ، ٩ (ب) ، ١٠ (أ) ، ١٠ (ب) ، ١٠ (ج) ، ١٠ (هـ) ، ١١ (ب) ، ١٢ (أ) ، ١٢ (ج) ، ١٢ (د) ، ١٢ (هـ) ، ١٤ (أ) ، ١٤ (ج) ، ١٤ (هـ) ، ١٦ (أ) ، ١٧ (أ) ، ١٧ (ب) .

وهذه الدرجات تعطيها عمراً عقلياً قدره ١٠ سنوات . وبما أن عمرها الزمني هو ١٣ سنة وشهر واحد فإن نسبة ذكائها هي ٧٧ .

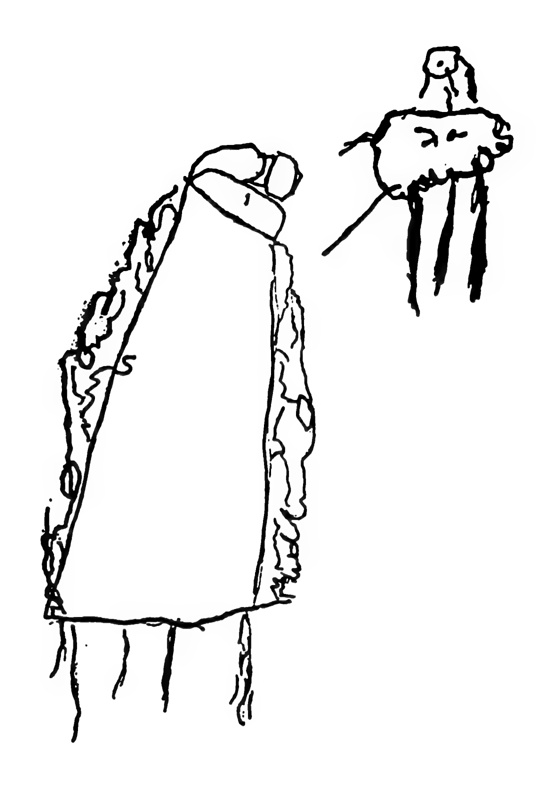


الشكل رقم (٨)

حصلت الطفلة التي أنجزت هذه الرسم على ١٠ درجات هي :

١ ، ٢ ، ٣ ، ٧ (أ) ، ٧ (ب) ، ٧ (ج) ، ١٠ (أ) ، ١٥ (أ) ، ١٦ (أ) ، ١٧ (أ) .

ومن عمرها الزمني البالغ ٥ سنوات و ٩ أشهر وعمرها العقلي المستنبط من هذه الدرجات العشر ، وهو ٥ سنوات و ٦ أشهر ، أمكن حساب نسبة ذكائها وكان ٩٦ .



الشكل رقم (٩)

والمثال الأخير وهو رسم لطفل سوداني ضعيف العقل Mongoloid يبلغ من العمر ٨ سنين وقد حصل على النقاط التالية :

١ ، ٢ ، ٤ (أ) ، ٤ (ب) ، ٩ (أ) ، ١٢ (أ) . وهذه تشير الى عمر عقلي قدره ٤ سنوات و ٦ أشهر والى نسبة ذكاء قدرها ٥٥ .

الفصل الثاني

تطبيقات إختبار رسم الرجل في البلاد العربية

تعتبر تجارب تطبيقات إختبار رسم الرجل لقياس الذكاء في البلاد العربية قليلة على وجه العموم . وربما كانت أولى هذه التجارب هي التي قام بها الدكتور مصطفى فهمي لتقنين الإختبار على بيئات مصرية ريفية في قرى منطقتي قليوب والجيزة . وعلى الرغم من أن القرى التي تخيرها الدكتور فهمي لا تبعد كثيراً عن مركز قليوب ونهاية شارع الهرم إلا أنه اعتبرها ، عندئذ ، من صميم الريف المصري . فهي تقع في مناطق زراعية تعتمد بشكل أساسي على موارد ومحصولات البيئة .

وكانت غالبية التلاميذ الذين تكوّنت منهم العينة ، كما يذكر الدكتور فهمي ، تنحدر من أُسر فقيرة ذات ثقافة محدودة ، ولم تكن البيئة المدرسية من الغنى بحيث تسمح لهم بالنماء في النواحي الثقافية والفنية والرياضية المختلفة . فقد كانت المدارس التي أُجري البحث عليها تخلو من الطباشير الملون وأوراق الرسم وأجهزة اللعب ومن اللوحات الفنية المعلقة والمجلات المصورة التي تعين على تربية الذوق الفني عند التلاميذ والتي توجههم

نحو الهوايات المختلفة ...[1] وقد استخدم في هذه التجربة ٩٧٦ طفلا « بنين وبنات » تتراوح أعمارهم ما بين السادسة والثانية عشرة . وأجرى الإختبار بطريقة جمعية على التلاميذ والتلميذات وهم داخل حجرات الدراسة واتبع تعليمات جودإنف في إرشاد الأطفال وتصحيح الإختبار . وبعد المعالجة الإحصائية للمتوسطات إستنبط المعايير المبينة في الجدول رقم «٢» لقياس ذكاء أطفال المدارس الإبتدائية ، في مثل هذه المناطق الريفية المصرية . وقد وجد الدكتور فهمي ، كذلك ، أن إختبار رسم الرجل المطبق على هذه البيئات الريفية ذو معامل ثبات مرتفع « ٠٫٨٢ » إلا أنه لم يبين مدى صدق الإختبار ، وذلك لأنه لم تكن في مصر إختبارات أخرى للذكاء لمقارنة نتائجها باختبار رسم الرجل .

جدول رقم (٢)

معايير « فهمي » لقياس ذكاء الأطفال المصريين الريفيين

الدرجة	العمر العقلي بالشهور	الدرجة	العمر العقلي بالشهور
١٠	٧٢	١٨	١١٢
١١	٧٨	١٩	١١٦
١٢	٨٤	٢٠	١٢٢
١٣	٨٧	٢١	١٢٦
١٤	٩٣	٢٢	١٣٠
١٥	٩٩	٢٣	١٣٦
١٦	١٠٢	٢٤	١٤٠
١٧	١٠٨	٢٥	١٤٤

(١) مصطفى فهمي : إختبار رسم الرجل .

ومن أبحاث الدكتور فهمي القيمة تلك الدراسة الإجتماعية التي قام بها في جنوب السودان عام ١٩٥٥ ، والتي طبق فيها اختبار رسم الرجل مع ثلاثة إختبارات أخرى لقياس ذكاء أطفال قبيلة الشيلوك النيلية . وقد طبقت هذه الاختبارات بطريقة فردية على عينة تكوّنت من ٢٩١ طفلاً منهم ٢٣١ من الذكور و ٦٠ من الإناث . كما اشتملت هذه المجموعة على ١٨٤ طفلاً ممن التحقوا بالمدارس الأولية و ١٠٧ أطفال ممن لم يلتحقوا بأي مدرسة . وتراوحت أعمارهم بين ٧ سنوات و ١٦ سنة . واستنتج الدكتور فهمي من هذه الدراسة أن إختبار رسم الرجل لجودإنف « لا يصلح كثيراً لقياس ذكاء أطفال الشيلوك ولا سيما غير المتعلمين منهم .. فكان أغلب المفحوصين يرسمون الرجـــل أشبه شيء « بالعصا » ولعل هذه الناحية المشتركة تبين نقصاً في خبرة الأطفـــال بالرسم وعجزهم عن التصور [١] » .

أما الدكتور دنس Dennis فقد قام بأبحاث عديدة في بلدان الشرق العربي ، كان من أهمها البحث [٢] الذي أجراه لمقارنة رسومات أطفال مصريين من مدينة بور سعيد برسومات أربع مجموعات من أطفال لبنانيين عرب ولبنانيين أرمن تراوحت أعمارهم بين ٥ و ١٠ سنوات .

كانت المجموعة المصرية من تلاميذ مدرسة حكومية ، يتكوّن ٩٠ ٪ من تلاميذها من المسلمين . وقد أوضح إداريّو المدرسة أن التلاميذ يعتبرون عينة ممثلة لأطفال مدارس بور سعيد الإبتدائية جميعهم . وبما أن التعليم

---

(١) الدكتور مصطفى فهمي : « التنشئة الإجتماعية وذكاء الأطفال الشيلوك في جنوب السودان » . دراسة ملخصة في كتاب قراءات في علم النفس الاجتماعي في البلاد العربية : إعداد الدكتور لويس مليكه .

(2) Dennis Performance of Near Eastern Children on the Draw - a - Man Test · J. of Child Dev. 1957 ,

في المدارس الحكومية يبدأ في سن السادسة ، فقد أعطي الإختبار بطريقة جمعية للأطفال من الصف الأول حتى الصف الخامس (من سن السادسة حتى العاشرة) .

أما في لبنان فقد اختيرت ٤ مدارس ، منها مدرسة أميركية تبشيرية في صيدا كان معظم طلابها من المسلمين ، واختير فيها تلاميذ الروضة والصفوف الأربعة الأولى (من سن الخامسة الى سن العاشرة) ، واختيرت مجموعتان أرمنيتان من مدرستين رمز إليهما دنس بالمدرسة (أ) والمدرسة (ز) . والمدرسة (أ) هي مدرسة أرمنية خاصة ذات مستوى رفيع ، أما المدرسة (ز) فهي مدرسة مجانية أرمنية تقوم على تبرعات المحسنين ، وقد بنيت في أكثر المناطق الأرمنية فقراً في بيروت ، ويؤمها الأطفال الفقراء . وكما هي الحال بالنسبة للمدارس السابقة فقد أخذت الرسومات من هاتين المدرستين بطريقة جمعية .

أما العينة الرابعة فكانت من أطفال لبنانيين عرب يدرسون في مدرسة إبتدائية تابعة للجامعة الأميركية في بيروت . وكان نصف هؤلاء الأطفال من المسلمين والنصف الآخر من المسيحيين . وتلاميذ هذه المدرسة ، في مجموعهم ، يمثلون أطفال الفئة الراقية من الطبقة المتوسطة اللبنانية .

ولقد لخص الدكتور دنس نتائج هذا البحث في الجدول رقم (٣) . ويتضح لنا من هذا الجدول الفرق الشاسع بين متوسط نسبة ذكاء المجموعتين الأرمنيتين (« أ » و « ز ») . فهاتان المجموعتان ربما كانتا تمثلان « أفضل » و « أسوأ » مستوى لأطفال الأرمن في بيروت . ورغماً عن هذا الفارق الكبير فإن هاتين المجموعتين تجمعهما ظاهرة واحدة ، ألا وهي إنخفاض متوسط نسبة الذكاء مع إزدياد العمر . ونلاحظ الظاهرة نفسها كذلك في نتائج المجموعة اللبنانية في صيدا ومجموعة بورسعيد المصرية .

جدول رقم (٣)

نتائج اختبار رسم الرجل لبعض أطفال مدارس الشرق الأوسط

العمر	مدرسة بور سعيد		مدرسة صيدا		المدرسة الأرمنية (أ)		المدرسة الأرمنية (ذ)		مدرسة الجامعة الأمريكية	
	العدد	متوسط نسبة الذكاء	العدد	متوسط نسبة الذكاء	العدد	متوسط نسبة الذكاء	العدد	متوسط نسبة الذكاء	العدد	متوسط نسبة الذكاء
٥			٢٣	١٠٤	٢٠	١١٥	١١	٨٤	١٤	٩٦
٦	٣٧	٩٤	٣٢	٨٤	١٦	١١٦	١٥	٨٧	١٥	٩٣
٧	٣٠	٨٤	١٨	٧٩	٣٢	١١٠	٢٦	٨٥	١٤	٩٧
٨	٨٣	٨٣	١١	٨٤	٢٢	١٠٦	٤٠	٧٦	١٥	١٠١
٩	٣٢	٨٨	١٤	٦٩	٣٢	١٠١	٣٠	٧٣	١١	٨٤
١٠	٢٤	٨٠	٧	٦٢	٣٦	٩٥	٣١	٧٤	١٧	٩٧

فمتوسط نسبة الذكاء لأطفال صيدا في سن الخامسة وأطفال بورسعيد في سن السادسة كان حوالي المائة ، أي أنه يعادل تقريبـاً مستوى ذكاء الأطفال الأميركيين الذين اختبرتهم جودإنف . إلا أن متوسط نسبة ذكاء المجموعتين ، كما هو ظاهر في الجدول ، ينحدر باضطراد مع إزدياد العمر . واستنتج دنس من هذه الدراسة أن أطفال البلاد العربية « الشرق الأوسط » ، في سن الخامسة من عمرهم ، قد يحصلون على نسبة ذكاء تقارب المائة ، أي أنها تقارب المستوى الأميركي لتقنين جودإنف ، وأنه كلما زادت أعمارهم نقصت نسبة ذكائهم حين تقارن بمعايير الأطفال الأميركيين .

ومن أبحاث [1] دنس الشهيرة الأخرى أنه طبق إختبار رسم الرجل على ثلاث مجموعات من البدو الذين كانوا يعيشون وقت تطبيق الإختبار في الصحراء السورية على بعد خمسين ميلاً شرق مدينة حماه . وقد قام الدكتور لويس كامل مليكه بنقل البحث الى العربية في كتابه « قراءات في علم النفس الإجتماعي في البلاد العربية » . وفيما يلي نص الترجمة لهذا البحث الطريف :

« ... قام بتطبيق الإختبار (كمساعد للدكتور دنس) خريج جامعي من سكان حماه ، ومعروف من كثير من البدو نظراً لأن والده كان يشاركهم في تربية الماشية . وكان الإجراء المتبع أن يقود سيارته مسافة في الصحراء الى أن يعثر على قبيلة من البدو ، فيشرح لهم أن جزءاً من دراسته في الجامعة يتطلب دراسة رسوم جماعات كثيرة من الناس ، وكان يطلب من كل فرد أن يرسم صورة لرجل ، ولم يقدم لأحد

---

(1) Dennis, The Human - Figure Drawings of Bedouins, J, Soc. Psychol. , 1960 ·

منهم أي مكافأة مادية ولم يعد بشيء من هذا القبيل . ورغم غرابة الطلب بالنسبة للبدو لأنهم لا يعرفون الرسم ، إلا أن أغلبهم استجاب للطلب . وقد جمعت الرسوم من أكبر عدد ممكن من الرجال والأولاد الذين استجابوا للإختبار في كل من القبائل الثلاث . وقد قدر أنه من غير المناسب تطبيق الإختبار على السيدات والبنات . وقد جمعت الرسوم من مائة فرد ، تراوح سن ٢٨ منهم من ٦ الى ٨ سنين ، ٢٣ من ٩ الى ١١ سنة ، ٤٩ من ١٢ الى ٥٠ سنة .

وقد استخدمت التعليمات العادية المتبعة في اختبار جودإنف وكانت توضع صفحة من الورق على حقيبة الفاحص على الأرض أو على مقعد أو على غطاء مقدمة السيارة . وقد احتج الكثيرون بأنه لم يسبق لهم الرسم ، إلا أن الفاحص شجعهم على المحاولة . كما أن الكثيرين لم يعرفوا كيف يمسكون بالقلم ، وكان من المستحيل إبعاد الآخرين عن مراقبة المفحوص أثناء الرسم . ومن المحتمل أن البعض قد تأثر في رسمه بمشاهدة رسوم الآخرين ، إلا أن دنس يؤكد أنه لم يتم أي تبادل في التأثير بين القبائل الثلاث . وقد بذلت محاولة للتأكد من عمر كل فرد ، إلا أنه يتعين النظر الى البيانات المتصلة بالسن على أنها تقريبية فقط ، نظراً لعدم وجود شهادات ميلاد ويرى دنس أنه نظراً لأن الإهتمام يتركز أساساً في دراسته حول رسوم الأفراد فوق سن العاشرة ، ونظراً لأنه يبدو أن تأثير السن على الرسم بعد العاشرة ضئيل ، فإن عدم الدقة في تحديد السن لا يحتمل أن يكون له عواقب خطيرة .

وقد وجد دنس أنه بتصحيح الإختبار طبقاً لطريقة جودإنف ، فإن متوسط نسبة الذكاء في المجموعة البدوية التي تتراوح أعمار أفرادها من ٦ الى ٨ سنين هو ٥٣ . وفي المجموعة التي تتراوح أعمار أفرادها من ٩ الى ١١ سنة كان المتوسط هو ٥٢ ، ومن سن ١٢ الى ١٥ سنة كان

العمر العقلي المتوسط هو ٥،٥ سنة . وقد أوضح تحليل درجات هذه المجموعة الأخيرة أنه لا يوجد تغير دال بين سن ١٢ وسن ٥٠ . ومتوسط نسبة الذكاء لمن هم فوق سن ١١ سنة باستخدام عمر قاعدي ١٠ هو ٥٥ بالطبع، وهو مطابق تقريباً للمتوسطات التي حصل عليها الأفراد الأصغر سناً .

وقد حصل على أعلى عمر عقلي وهو ٩ ، صبي في سن ١٣ ، فلم يحصل أيُّ بدوي على نسبة ذكاء أعلى من ٩٠ وهي النسبة التي حصل عليها هذا الصبي .

بعد ذلك قارن دنس بين رسوم مجموعتين : البدو الذين تتراوح أعمارهم بين ١٢ و ٥٠ سنة (وقد أضاف إليهم رسم طفل في سن ١١ كي يكمل العدد الى ٥٠ ، ومائة أمريكي يتساوى متوسط العمر العقلي لديهم طبقاً لاختبار جودإنف مع متوسط العمر العقلي لمجموعة البدو ، أي ٥،٥ سنة . ورغم أن الجماعتين غير متكافئتين تكافؤاً تاماً حيث أن درجات مجموعة البدو لا تقتصر على مدى العمر العقلي ٥،٠ الى ٥،٩٩ ، إلا أن الفروق بين المجموعتين من الضخامة بحيث يصعب نسبتها الى هذا العامل)(١) .

كذلك استعمل بروثرو (٢) Prothro إختبار رسم الرجل كجزء من بحث عن رعاية الطفل اللبناني . وأظهر بعد استخراج متوسطات ثلاث مجموعات من الأطفال في سن الخامسة من عمرهم أن الأطفال اللبنانيين الأرمن يحصلون على نسبة ذكاء أكثر من الأطفال اللبنانيين العرب المسلمين والمسيحيين . كما وجد أن مستوى ذكاء أطفال الطبقة المتوسطة وفوق المتوسطة يفوق نسبة ذكاء أطفال الطبقات الدنيا .

---

(١) الدكتور لويس كامل مليكه : « قراءات في علم النفس في البلاد العربية » .
(2) Prothro, Child Rearing Practices in the Lebanon .

أما الدكتور ملكيان [1] فقد جمع رسوم أطفال لبنانيين من معهد خاص بالمتخلفين عقلياً وتبين له بعد تصحيح الرسوم أن نسبة ذكائهم لم تتجاوز ٤٥ . وهذا يدل على صلاحية الإختبار في التفريق بين الأطفال اللبنانيين العاديين ، كالذين فحصهم دنس وبروثرو وغـــيرهم من الأطفال المتخلفين عقلياً . ويبين الشكل رقم (١٠) رسم أحد هؤلاء الأطفال وعمره ١٥ سنة .

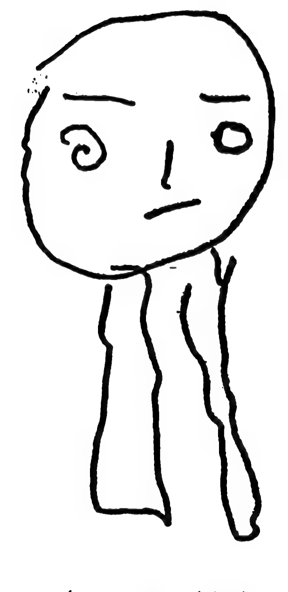
وفي لبنان أيضاً يقوم الدكتور نعيم عطية حالياً ببحث تفصيلي ، في مدرسة غابة الصنوبر ببيروت ، يستهدف التأكد من صلاحيـة الإختبار لقياس ذكاء الأطفال اللبنــانيين . وللتثبت من صدق الإختبار يدرس عطية نسبة ذكاء الأطفال أنفسهم في نهاية كل عام دراسي ، كما يدرس تشتت الدرجات بالنسبة لكل مجموعـــة والترابط الإحصائي بين نتيجة الأطفال في هذا الإختبار وفي اختبار آخر للذكاء ومستوياتهم الدراسية . ولن يستطيع الدكتور عطية الإنتهاء من هــذه الدراسة قبل مضي خمس سنوات على الأقل .

أما في الأردن فقد طبق محمد بطاينة [2] الإختبار على ٥٠٠ طفـــل أردني من مدينة إربد ومنطقتها ، تراوحت أعمارهم بين ٥ و ١٠ سنوات . وقد وجد بطاينة أنه بإعادة تطبيق الإختبار بعد فترة ثلاثة أشهر على مجموعة من ثلاثين مفحوصاً ، أن للإختبار معامل ثبات مرتفعاً . فقـد كان معامل الإرتباط بين نتيجة التطبيق الأول والثاني لنفس المفحوصين ٨١و٠ ، كما وجد أن الفروق بين متوسطات الأطفال في مختلف الأعمار بين الخامسة والعاشرة هي فروق دالة . ومعنى ذلك أن نسبة ذكـاء

---

(١) دكتور ليفون ملكيان : بحث غير مطبوع .

(٢) محمد بطاينة : « دراسة استطلاعيـــة عن تطبيق اختبار رسم الرجل على أطفال أردنيين » أطروحة ماجستير قدمت لدائرة التربية في الجامعة الأميركية في بيروت .



الشكل رقم (١٠)

رسم الرجل لأحد الأطفال اللبنانيين المتخلفين عقلياً . نسبة الذكاء المستخرجة من هذا الرسم هي ٣٦ .

(مأخوذ عن دراسة ليفون ملكيان)

الأطفال كانت تزداد زيادةً لها دلالتها الإحصائية بين كل سنة والسنة التي تليها . وهذا أحد الأساليب الإحصائيـة التي تستخدم للتثبت من صدق إختبارات الذكاء . أما لدراسة الترابط بين نتائج الإختبـار والمستويات الدراسية ، فقد كلف الباحث أربعة من أساتذة ثلاثين مفحوصاً أن يُقوّموا (يرتبوا) المفحوصين حسب مستواهم الدراسي العام على أساس قياسي من خمس درجات ، ثم استخرج معامل الإرتباط بين المستوى الدراسي المستنبط بهذه الطريقة وبين نتائج الأطفال أنفسهم في اختبـار رسم الرجل . ولم يجد بطاينة أن معامل الإرتبــاط يختلف عن الصفر من ناحية دلالته الإحصائية ، واعتبر أن سبب هذه النتيجة ربمـا كان عدم دقة الأساتذة في تقويم التلاميذ ، وعــدم اعتماد التعليم المدرسي على ذكاء الأطفال كعامل منفرد .

كذلك قام بطاينة باستخراج معايير مؤقتة لتحصيل الطفل الأردني في اختبار رسم الرجل . ويبين الجدول رقم (٤) هــذه المعايير وبجوارها المعايير المقابلة لنفس الأعمار كما استخرجتها جودإنف من دراستهـا للطفل الأميركي . وبالرغم من إنخفاض مستوى الطفل الأردني إذا قورن بالطفل الأميركي المساوي له في العمر ، فإننا نلاحظ من معايير بطاينة أن الطفل الأردني تزيد نسبة ذكائه زيادة مضطردة مع إزدياد عمره ، ممـا يخالف نتائج دنس القائـلة بأن الطفل العربي[1] تنخفض نسبة تحصيله في اختبار رسم الرجل ، إنخفاضاً واضحاً ، مع إزدياد عمره .

وأخيراً استنتج بطاينة بعد مقارنة الإناث والذكور من الأطفال ، أن الإناث يحصلن على درجات أعلى من الذكور . وهذه النتيجة تتفق مـع ما توصل إليه بعض الدارسين في أميركا ، إلا أنها لا تتفق مع دراستنا عن الطفل السوداني والتي سنوردها في الصفحات القادمة .

---

(١) كانت الدراسة على أطفال مصريين ولبنانيين .

جـــدول رقم (٤)

معايير « بطاينة » المؤقتة لقياس ذكاء الطفل الأردني

العمر بالشهور	متوسط درجات الطفل الأردني	متوسط درجات الطفل الأميركي
٦٦	٦	١٠
٧٨	٩	١٤
٩٠	١٢	١٨
١٠٢	١٥	٢٢
١١٤	١٩	٢٦
١٢٦	٢٢	٣٠

أما في العراق فقد قـــام الدكتور عبد الجليل الزوبعي [١] بتطبيق الإختبار على عـــدد من الأطفال العراقيين ، ثم قارن بين نسبة ذكاء المفحوصين ، حسب تعليمات جودإنف ومستواهم الدراسي ، فلم يجد ارتباطاً عالياً يقنع بصلاحية الإختبار لقياس ذكاء الأطفال العراقيين .

وفي السودان قام المؤلف [٢] بعدة أبحاث لدراسة إمـكانية إستخدام إختبار رسم الرجل لقياس ذكاء أطفال ما قبل الدراسة وأطفال المدارس الإبتدائية (الاولية) . ولهذا البحث جمعنا رسومات (١٤٣٥) طفلاً وطفلة من أطفال ما قبل الدراسة وأطفال السنوات الأربع الأولى في المدارس . ولـكي تكون العينة أكثر تمثيلاً لمختلف نواحي القطر الشمالي فقـد تألفت المجموعة من أطفال يسكنون في العاصمة السودانية (أم درمان والخرطوم) وأطفال ريفيين من مناطق قروية في شمال مدينة أم درمان ومناطق ريفية أخرى في مديرية النيل الازرق . وقد حصلنا على أعمـار تلاميذ المدارس من إدارات مدارسهم ، أما أطفال ما قبل الدراسة فقد استعنا بآبائهم وأقربائهم . ومع أن الحصول على أعمار أطفال ماقبل الدراسة في الخرطوم وأم درمان كان ميسوراً ودقيقاً ، فإن عدداً غير قليل من أعمار أطفال القرى والمناطق الريفية كان تقديرياً . وربما كان هذا القول ينطبق جزئياً حتى على أعمار أطفال المدارس الريفيين .

لقد أجري الإختبار على جميع تلاميذ المدارس وأطفال ما قبل الدراسة

---

(١) هيئة الدراسات العربية في الجامعة الأمـــيركية « نشاط العرب في العلوم الاجتماعية في مائة سنة » منشورات كلية العلوم والآداب .

«2» M· B· Badri, « Drawing a Man in the Sudan » Middle East Forum, June 1964·

جـــدول رقم (٥)

المعايير السودانية للأطفال الذكور المدينيين

المجموعة	العمر بالشهور	الدرجات	متوسط نسبة الذكاء حسب معايير جودإنف
ما قبل الدراسة	٧٨	١٢	٩٢
السنة الأولى	٩٠	١٧	٩٧
السنة الثانية	١٠٢	٢٠	٩٤
السنة الثالثة	١١٤	٢٣	٩٢
السنة الرابعة	١٢٦	٢٥	٨٨

جـــدول رقم (٦)

المعايير السودانية المؤقتة للأطفال الذكور الريفيين

المجموعة	العمر بالشهور	الدرجات	متوسط نسبة الذكاء حسب معايير جودإنف
ما قبل الدراسة	٧٨	٦	٦٩
السنة الأولى	٩٠	١٣	٨٣
السنة الثانية	١٠٢	١٧	٨٥
السنة الثالثة	١١٤	٢٠	٨٤
السنة الرابعة	١٢٦	٢٢	٨١

جـــدول رقم (٧)

المعايير السودانية المؤقتة للأطفال الاناث المدينيين

المجموعة	العمر بالشهور	الدرجات	متوسط نسبة الذكاء حسب معايير جودإنف
ما قبل الدراسة	٧٨	٩	٨١
السنة الأولى	٩٠	١٦	٩٣
السنة الثانية	١٠٢	٢٠	٩٤
السنة الثالثة	١١٤	٢٢	٨٩
السنة الرابعة	١٢٦	٢٤	٨٦

جـــدول رقم (٨)

المعايير السودانية المؤقتة للأطفال الاناث الريفيين

المجموعة	العمر بالشهور	الدرجات	متوسط نسبة الذكاء حسب معايير جودإنف
ما قبل الدراسة	٧٨	٥	٦٥
السنة الأولى	٩٠	١٠	٧٣
السنة الثانية	١٠٢	١٣	٧٣
السنة الثالثة	١١٤	١٧	٧٦
السنة الرابعة	١٢٦	١٩	٧٤

في العاصمة والريف بطريقة جمعية ، أما بعض أطفال ما قبل الدراسة من سكان بعض القرى النائية ، فقد أعطوا الإختبـار بطريقة فردية . وفي كلتا الحالتين وزعت على الأطفال الأوراق وأقلام الرصاص واتبعت تعليمات جودإنف لإجراء الإختبار . أما تصحيح الرسومات فقد تم أيضاً حسب عناصر جودإنف الإحدى والخمسين دون إجراء التعديلات التي سنقترحها في الصفحات التالية والتي سنقوم بتطبيقها على الرسومات جميعها لإستخراج المعايير قبل نشرها في بحث مستقل .

وكما هو مبين في الجـداول رقم (٥) و (٦) و (٧) و (٨) . فقد قسمنا العينة الى أربعة أقسام حسب المكان والجنس . فهناك أطفال العاصمة الذكور والإناث ، وأطفال القرى الذكور والإناث . كما قسمنا كل مجموعة الى خمس فرق حسب العمر والسنة الدراسية . فهناك أطفال مرحـلة ما قبل الدراسة وأطفال السنة الأولى والثانية والثالثة والرابعة ، واستخرجنا لكل مجموعة من هذه المجموعات متوسط الدرجـات التي حصلت عليها حسب عناصر جودإنف .

ويتضح من دراسة هذه النتائج المبينة في الجداول ، أن أطفال العاصمة (الخرطوم وأم درمان) يحصلون على متوسطات أعلى من أطفال القرى . وهذه النتيجة تؤيد ما وصل إليه دنس وغيره ممن قـارنوا بين نتائج إختبار رسم الرجل وغيره من اختبارات الذكاء ، عند تطبيقه على أطفال البدو والحضر .

ومن النتائج الأخرى التي يمكن استنباطها أن الأطفال الذكور يحصلون على متوسطات أعلى من الإناث . ومع أن لهذه الفروق بين أطفال القرى الذكور والإناث دلالتها الإحصائية (أكثر من ٥٪) لكل المجموعات ، إلا أن الفرق بين متوسطـات أطفال المدينتين لم يكن ذا دلالة إحصائية

إلا بالنسبة لأطفال مرحلة ما قبل الدراسة . وقد يكون اختلاف أساليب رعاية الأطفال الذكور والإناث هو سبب هذه النتيجة خصوصاً في الأماكن الريفية . فالذكور من أطفال القرى يجدون فرصاً أوسع من الإناث للإحتكاك بالمجتمع الخارجي والإشتراك في شتى النشاطات الإضافية المدرسية ، كالأعمال اليدوية وجرائد الحائط وما الى ذلك من الأعمال التي تنمي الخبرات والتفكير الخلاق والتي تمدهم بفرص أكبر في التعود على رؤية الأشكال المرسومة والمصورة . أما في المدن فقد تغيرت النظرة الى أساليب تربية الإناث بالإضافة الى أن البيئة المحيطة بأطفال المدينة مليئة بالرسومات والصور الثابتة والمتحركة .

ويبدو من مقارنة نتائجنا هذه بنتائج الدراسات المماثلة في أوروبا وأمريكا وفي بعض عواصم بلدان العالم العربي الأكثر تحضراً ، أن تفوّق الأطفال السودانيين الذكور على الإناث ، في بعض الأماكن التي طبقنا فيها الإختبار يعود لعوامل حضارية لا تلبث أن تزول مع زيادة « التمدين » . وعلى ذلك فنتوقع حين تتكافأ الفرص بين الجنسين ، أن تحصل الطفلة السودانية على معدل أعلى من زميلها المساوي لها في السن .

ومن النتائج التي يمكن استنباطها أيضاً ، أثر التدريب المدرسي في الرسم والفن واستعمال الورق والأقلام ومشاهدة الصور والرسومات المختلفة على تحسين مستوى الأطفال في اختبار رسم الرجل . فالفرق بين متوسط درجات أطفال مرحلة ما قبل الدراسة ومتوسط درجات أطفال السنة الدراسية الأولى ، أكبر من الفرق بين متوسط درجات أي فريقين آخرين . وتبدو هذه الظاهرة بوضوح أكبر بالنسبة لأطفال القرى من بنين وبنات . وربما كان ذلك لعظم الفارق بين مستوى البيئة المنزلية القروية والبيئة المدرسية في هذا الصدد ، إذا ما قورن بالمدن الكبيرة .

ولما لم يكن هناك إختبار مقنن لذكاء الطفل السوداني ، فقد حاولنا قياس صدق الإختبار بحساب الإرتباط بينه وبين مستوى الأطفال الدراسي . فاخترنا أربع مدارس ريفية ومدينية وقمنا باستنباط معامل الإرتباط (ر) بين نتائج إختبار رسم الرجل لـ (٤٠٠) طفل من طلاب هذه المدارس في السنوات الدراسية الأربع الأولى وبين مجموع درجات الأطفال أنفسهم بالنسبة لأحدث إختبار عام في تلك السنة ١٩٦٣ – ١٩٦٤ ، فلم نجد أي ارتباط ذي دلالة إحصائية . ومع أن عدم وجود مثل هذا الإرتباط قد يكون ناتجاً عن عدم صدق الإختبارات المدرسية في قياس الذكاء ، أي عدم وجود ارتباط ذي دلالة إحصائية بين الإختبارات المدرسية ونسبة ذكاء الأطفال المفحوصين ، فإن المؤلف يعتقد ، نتيجة لدراسات أخرى في هذا المجال ، أن اختبار رسم الرجل بصفته الحالية قد لا يكون إختباراً صالحاً لقياس ذكاء الطفل العربي والإفريقي بشكل فردي . وهذا القول لا يقلل من قيمة الإختبار إذا استخدم في المقارنات الجمعية . وفي رأينا أن العمل الأساسي للأخصائيين النفسيين العرب في هذا المجال ، ليس هو تطبيق الإختبار واستخراج المعايير فحسب ، بل إعادة النظر في اختبار رسم الرجل بشكله الحالي ومحاولة تعديله حتى يلائم الطفل العربي والإفريقي في بيئاته المختلفة .

وقد دفعنا هذا الإعتقاد للقيام بأبحاث أخرى لدراسة مشكلتين بدا لنا أنهما ربما أعاقتا التطبيق الصحيح لإختبار رسم الرجل في السودان وغيره من البلدان العربية والإفريقية ، ولو صحت فرضيتنا بالنسبة للبحث الأول [1] لاعتبرنا أن أحد الاسباب التي ساعدت على انخفاض المستوى

(1) M. B. Badri, « The use of finger drawing in measuring the Goodenough Quotients of Culturally deprived Sudanese children , Journal of Psychology , 1965 .

الذي حصل عليه الأطفــال العرب في دراستنا ودراسات الدكتور فهمي ودنس وغيرهما من الباحثين ، وبخاصة في المناطق الريفية ، هو عــدم إلتفات هؤلاء الباحثين لصعوبة هامة تواجه أطفال مــا قبل الدراسة . فهؤلاء يجدون مشقة في استخدام الورقة والقلم . فعندما طبقنا إختبــار رسم الرجل على أطفال مرحلة ما قبل الدراسة في مناطق ريفية وحضرية إتضح لنا أن أطفال المناطق الريفية إحتاجوا وقتــاً أطول حتى يرسموا رسوماً أردأ في تناسبها وتفاصيلها وأصغر في حجمها . وكثير منهم أمسكوا بالقلم في أوضاع شاذة ، وتعللوا بأنهم لم يرسموا على الورق أبداً . كما أن بعضهم رسم شكلاً مقلوبــاً للرجل ومن الطبيعي أن يكون مستوى أطفال المــدن أفضل من مستوى أطفال القرى بالنسبة لأكثر إختبارات الذكاء المعروفة ، إلا أن الفرضية التي وضعناها في هذا الصدد هي أنــه قد يكون من أسباب هذا الفرق الصعوبة التي يجابهها الطفل القروي في إمساك القلم ، والتي تعيقه عن رسم الرجل الماثل في ذهنه بدقة ، وهكذا تعيق إنجازه في اختبار رسم الرجل ولبحث هذه الفرضية قام المؤلف بإجراء تجربة اشترك فيها (٨٠) طفلاً ريفياً من مرحلة ما قبل الدراسة . وقد اختيروا من ثلاث قرى صغيرة في مديرية النيل الأزرق وكان يلزم ، لإجراء مثل هذا البحث ، المقارنة بين رسوم القلم لهؤلاء الأطفال الريفيين مع رسومهم باستعمال أداة ليست عليهم بجديدة : الأصبع السبابة . فالرسم بالأصبع ليس جديداً على الأطفــال السودانيين الريفيين . فكل طفل عنده تدريب « طبيعي » ، منذ نعومــة أظفاره ، في استعمال الأصابع لرسم علامات أو رسوم على الرمل أثناء جلوسه على الأرض . وقد اتبعت تعليمات جودإنف للحصول على رسوم القلم ، بينما استعين بلوح رملي خاص ، في البدء ، من أجل رسوم السبابة . وكانت الرسوم على اللوح الرملي تقوّم رأساً أو تؤخذ صورها للتحليل والتقويم فيما بعد ومع أن اللوح الرملي قد لاءم الاطفال السودانيين فقد هُجر بسبب بعض

الصعوبات الفنية ، ولأنه جعل الإختبار فردياً أكثر ممـــا هو جماعياً . واستعمل بدلاً عنه الورق للرسم بالأصبع . فقد لفت سبابة الطفل برباط خفيف من القماش يغمس في الحبر ، كما أعطي ورقاً بحجم كبير ليسمح له برسم التفاصيل .

وبعد أن كتب اسم الطفل ، في كل قرية ، على الأوراق (في كلتا حالتي رسوم القلم والسبابة) طلب من نصف المفحوصين أن يرسموا بالقلم وطلب من النصف الآخر أن يرسموا بالسبابة . وكان الرسم الاول يؤخذ من الطفل بعد أن يكتمل ويطلب منه أن ينجز الرسم الثاني . وفي أثناء عملية الرسم طلب من المعاونين للباحث ، وهم أربعة سودانيين من كلية الأحفاد بأمدرمان ، أن يتعرفوا على أوراق الأطفال الذين يظهرون أكثر من غيرهم صعوبات في استخدام القلم ، وأن يضعوا علامة خـاصة عليها . وقد ُعرف (٣١) طفلاً منهم . وبعد أن حسبت نسبتا الذكاء (بالقلم والأصبع) لكل طفل وفق عناصر جودإنف حسب متوسط نسبة الذكاء لجميع الأطفال بالقلم ، ومتوسط نسبة الذكاء للرسم بالأصبع السبابة . ثم كررت هذه العملية لأوراق الواحد والثلاثين طفلاً الذين لاقوا صعوبة أكثر من غيرهم من الأطفال . وبما أنه في كلتا الحالتين كان كل طفل يقارن بنفسه ،حسب رسمه بالقلم أو السبابة ، فإن اختبار (ت) للمجموعات المترابطة t - Test for Comelated dates قد استخدم ليقيس دلالة الفروق بين المتوسطات .

وبعد حساب المتوسطات وجدنا أن متوسط نسبة الذكاء للثمانين مفحوصاً من رسمهم بالقلم (٧٥) ، وكانت (٧٧) من رسمهم بالسبابة . ومع أن هذه النتيجة قد تظهر دليلاً على ما افترضناه من قبل من أن عدم التدريب في استعمال القلم والورق يعيق الاطفال الريفيين في اختبار رسم الرجل ، إلا أن الفروق ليست كبيرة بدرجـــة تسمح باستثناء عوامل الصدفة . أما نتائج الواحد وثلاثين مفحوصاً الذين أُخذوا على حدة والذين واجهوا

صعوبات أكبر في استعمال القلم ، فقد كانت دليلاً أقوى . إذ كان متوسط نسبة ذكائهم من رسم القلم (٧١) ، وهي (٧٦) من رسمهم بالسبابة . والفرق بين المتوسطين دال على مستوى ٠٫٠٥ . وبالرغم من قلة المفحوصين وانخفاض الدلالة الإحصائية فإن المؤلف يرى أن لهذه المشكلة أهميتها خصوصاً بالنسبة لأطفال المناطق التي يزداد حرمانها ثقافياً عن حرمان الريف السوداني .

أما المشكلة الثانية التي افترضت أنها تعيق التطبيق الصحيح لإختبار رسم الرجل ، فقد كانت الإختلافات الكبيرة لأزياء الرجل في السودان ، والتي ظهرت بشكل واضح في رسومات الأطفال . فمنهم من يرسم رجلاً في زي غربي ، وكثير منهم يفضلون رسم الملابس السودانية العربية المختلفة الأشكال . فعندما اختارت جودإنف رسم الرجل كان هدفها الأساسي من ذلك أن ملابس الرجل الأوروبي والأميركي ثابتة بالنسبة لأزياء النساء والأطفال . أما في السودان فملابس الرجال هي الأكثر تبايناً . وقد اتضح لنا من مقارنة الرسومات التي قام بها ٢٩٣ طفلاً من تلاميذ الصف الرابع ، أن الأطفال الذين اختاروا اللباس العصري الغربي ليرسموه حصلوا على نسبة ذكاء أعلى (الفرق دال ، على الأقل ، على مستوى ٥ ٪) من الذين اختاروا الملابس العربية السودانية التقليدية[1] . وبما أن الأطفال جميعهم كانوا في العمر نفسه والمستوى الدراسي نفسه فقد استنتجنا من هذه الدراسة أن اللباس العصري الغربي يمنح الطفل درجات أعلى من اللباس السوداني التقليدي بالنسبة لعناصر جودإنف التي فصلنا ذكرها من قبل . وكمثال لذلك ، فإن الطفل الذي يختار رجلاً

(1) M. B. Badriy, « Influence of Modernization on Goodenough Qutients of Sudanese Children », Perceptual and Motor Skills 1965 .

في اللباس العصري يستطيع أن يرسمه مرتدياً بذلة من قطعتين وربطة عنق وقميصاً . أما إذا رسمه في اللباس التقليدي ، فإن هذه القطع جميعها تستبدل بقطعة واحدة فضفاضة ممتدة من الكتفين حتى الكاحلين « الجلابية » . وعلى ذلك فربما كان أحد الأسباب لإنخفاض نسبة ذكاء الأطفال الريفيين الذين اختارهم الدكتور فهمي والبدو السوريين الذين فحصهم الدكتور دنس حسب اختبار جودإنف لرسم الرجل ، أنهم اختاروا رسم رجل يرتدي ملابس تقليدية تشابه الملابس العربية التقليدية في السودان ، وهذا القول ينطبق كذلك على الدول العربية التي مازالت تتخذ « الجلابية » أو « الدشداشة » أو « الثوب » كالسعودية والكويت وبعض أنحاء مصر .

كما أنه من المحتمل أن يكون أحد أسباب إستنتاج الدكتور فهمي من دراسته لأطفال الشيلوك في جنوب السودان والتي لخصناها في الفصل السابق ، بأن اختبار رسم الرجل لا يصلح لقياس ذكاء الطفل الشلكاوي لأنه يرسم الرجل « أشبه شيء بالعصا الطويلة » ، أن الشلوك لا يرتدون من الملابس ، إن ارتدوا ملابس ، إلا ما يستر العورة ، ورسم الطفل المتخلف حضارياً ، لرجل عاري الجسم أو شبه عار طويل القامة ممشوق القوام ، كما هو الحال بالنسبة للقبائل النيلية في جنوب السودان ، لا بد وأن يكون أشبه شيء بالعصا ! فعدم وجود الملابس في الرسم ، إذن ، يعيق مثل هؤلاء الأطفال في اختبار رسم الرجل .

وكخطوة أكثر دقة في مجال هذا البحث قمنا بدراسة أخرى قارنا فيها بين رسوم (٦٠٠ طفل) من أطفال ما قبل الدراسة والسنوات الدراسية الأربع الأولى في المدارس الأولية في مدينتي أم درمان والخرطوم في السودان . ووجدنا من هذه الدراسة أن الفرق بين متوسط درجات من يرسمون رجلاً بالملابس الأوروبية — الدرجات مأخوذة من عناصر

جودإنف الواحد والخمسين ـ مقارناً بمتوسط من يرسمون رجلاً بالملابس السودانية التقليدية هو فرق دال على مستوى يزيد على ٥٪ بالنسبة لأطفال السنة الثانية والثالثة والرابعة . أما أطفال ما قبل الدراسة وأطفال السنة الأولى فلم تُظهر رسومهم البدائية فرقاً دالاً بالنسبة لاختيار الملابس التقليدية أو الأوروبية . أما الفروق بين متوسطات الأطفال في السنة الثانية والثالثة والرابعة فكانت ٣ و ٦ و ٧ درجات على التوالي . وعلى ذلك فيمكن إتخاذ هذه المعايير المؤقتة لتصحيح رسومات من يختارون رسم رجل بالملابس التقليدية السودانية من أطفال السنة الثانية والثالثة والرابعة بإضافه ثلاث درجات وست درجات وسبع درجات لكل طفل حسب عمره ومجموعته .

وبالإضافة لهاتين الدراستين ، فقد قمنا ببحث ثالث استعرضنا فيه مجموعة من رسومات أطفال السنة الثانية والثالثة والرابعة ، الذين اختاروا رسم رجل يرتدي ملابس تقليدية ، واستخرجنا منها التعديلات الآتية على عناصر جودإنف ، كما اقترحنا إضافة بعض العناصر الجديدة . وذلك ليعطى هؤلاء الأطفال فرصة متساوية مع الذين يختارون رجلا في ملابس أوروبية . وبما أن هذه الدراسة الأخيرة لا زالت في طور البحث والتجريب فإن المؤلف لا يدّعي أكثر من أنها مجرد إقتراحات في هذا الصدد .

التعديلات المقترحة على عناصر جودإنف[1] :

٥ (أ) إلتصاق الساقين والذراعين .

٥ (ب) إلتصاق الساقين والذراعين بالجذع في أماكنها الصحيحة .

---

(١) هذه الأرقام تشير إلى العناصر حسب ترقيم جودإنف .

بالنسبة لهاتين النقطتين يمكن التساهل في تصحيح إلتصاق الساقين بالجذع وفي أماكنهما الصحيحة . فمع وجود الجلباب لا يظهر من الساقين والذراعين سوى الأقدام والكفين .

٤ (أ) طول الجذع أطول من عرضه

١٢(ج) تناسب الساقين .

في حالة رسم الجلباب يصعب على الطفل تقدير طول الجذع والساقين . وعلى ذلك فنوصي بالتساهل في تصحيح النقطتين ٤ (أ) و ١٢ (ج) . فإن كان طول الجلباب « الجلابية » المرسوم أطول من عرضه أُعطي الطفل درجة على النقطة ٤ (أ) . وإذا لم يكن الطول بأقل من ثلاثة أمثال العرض ولا بأكثر من أربعة أمثاله ، وكانت الأقدام مرسومة من ُبعدين ، أعطي الطفل درجة على تناسب الساقين [١٢ (ج)] .

٨ (أ) وجود الشعر .

٨ (ب) وجود الشعر في أماكنه الصحيحة .

إذا رسم الطفل رجلاً يرتدي عمامة تغطي الرأس أُعطي درجة على وجود الشعر [٨ (أ)] وإذا كان رسم العمامة بطريقة لا يمكن معها أن يظهر الشعر حتى على جانبي الرأس أُعطي درجة أخرى [٨ (ب)] لإظهار الشعر في أماكنه الصحيحة .

٩ (د) وجود أربعة قطع من الملابس .

٩ (ه) وجود ملابس كاملة دون أخطاء

بما أن الطفل الذي يرسم رجلاً بملابس سودانية عادية ، يرسمه مرتدياً « جلابية » وعمامة وحذاء « مركوباً » أي ثلاث قطع من الملابس فقط ، فقد اقترحنا أن يُعطى الطفل درجة إن رسم هذه القطع باعتبارها أربع قطع . وإذا رسم هذه القطع الثلاث دون أخطاء أو قطع شفافة ، مع إظهار التفاصيل جميعها كرسم جيوب الجلباب وأزراره وتفاصيل الحـــذاء « المركوب » وزاد عليها رسم العباءة « العباية » أو « الملفحة » استحق درجة أخرى على وجود ملابس كاملة [٩ (هـ)] .

١١(ب) إظهار مفصل الصاق .

إذا رسم الطفل رجلاً يرتدي « جلابية » غير شفافة ، ونجح في النقطة ١١ (أ) « إظهار مفصل الذراع » ، أعطي درجـة على إظهار مفصل الساق لاستحالة رسم مفصل الفخذ ، وصعوبة إظهار مفصل الركبة .

١٥(أ) وجود الأذنين .

١٥(ب) إظهار الأذنين في مكانهما الصحيح بطريقة منسقة

إذا رسم الطفل العمامة ، كما في النقطتين ٨ (أ) و ٨ (ب) بطريقة لا يمكن معها إظهار الأذنين أعطي درجة [١٥ (أ)] ، وإذا استطاع أن يرسم ملامح الوجه الأخرى بطريقة منسقة أي إذا نجح في النقطة ١٤ (و) [التوافق الحركي لملامح الوجـه] أُعطي درجة أخرى ١٥ (ب) على إظهار الأذنين في مكانهما الصحيح وبطريقة منسقة .

العناصر الجديدة المقترحة

١ – رسم الشارب أو اللحية أو كليهما :

يُعطى الطفل درجة على أي محاولة لإظهار الشارب أو اللحية . وهما يظهران عادة في رسومات الأطفال السودانيين للرجل في زيه القومي .

٢ – إظهار الوشم « الشلوخ » :

أيّ محاولة من الطفل لرسم الوشم « الشلوخ » على الخدود . ووشم الخدود من العادات السودانية الآخذة في الإنقراض . وعلى ذلك ، كما هي الحال في النقطة السابقة ، لا يظهر الوشم عادة إلا في رسومات الأطفال للرجل في ملابسه التقليدية .

٣ – تظليل الجسم :

لاحظنا في بعض رسومات الأطفال السودانيين تظليل الوجه وما يظهر من الذراعين والساقين ، كمحاولة منهم لإظهار اللون الأسمر أو الأسود للرجل المرسوم . ويمكن إعطاء درجة على هذه المحاولة .

٤ – رسم العصا أو الخنجر :

ويُظهر بعض الأطفال في رسوماتهم الرجل بالملابس القومية وهو يحمل عصا . ويرسم بعض الذين يرسمون الرجل يرتدي قميصاً قومياً بأكمام قصيرة ، خنجراً يتدلى من ذراعه اليسرى . وهذه هي الطريقة المعروفة في أواسط السودان لحمل الخنجر . نقترح إعطاء الطفل درجة على إظهار العصا أو الخنجر أو أي سلاح آخر بالنسبة للمنطقة التي يعيش فيها في السودان .

الفصل الثالث

دراسة الشخصية عن طريق رسم الإنسان

إن الإعتقاد بأن كل فنان يضفي على لوحاته شيئاً من سمات شخصيته وخصائصها ، إعتقاد قديم دعمته الأبحاث الحديثة في ميـداني علم النفس والفنون الجميلة . فقد قام فرويد وغيره من رواد التحليل النفسي بدراسة لوحات مشاهير الفنانين ، من أمثال ليوناردو دافنشي ومايكل أنجلو ، واستخلصوا منها عدة استنتاجـات مبنية على مفهومات التحليل النفسي ونظرياته ، فالفن بالنسبة لفرويد هو كالأحلام ، أسلوب يمكن استخدامه لسبر أغوار النفس البشرية . من هذه الدراسات ما توصل إليه [1] Zilahi Beke (١٩٣١) من أن مايكل أنجلو قد تأثر في لوحاتـــه ببعض أحداث طفولته . فقد قام بإسقاط لا شعوري لغيرته المكبوتة نحو شقيقه الأكبر الذي كانت الأسرة تفضله عليه ، ويظهر هذا الإسقاط ، على مـــا يرى المحلل النفسي ، في مبالغة مايكل أنجلو في رسم حجم داوود ، حيث

---

(1) Zilahi Beke, Relationship between artistic development and personality development . Int, Zsch . F. Indiv· Psychol · , 1931, 9 , 51 - 60 . 40 .

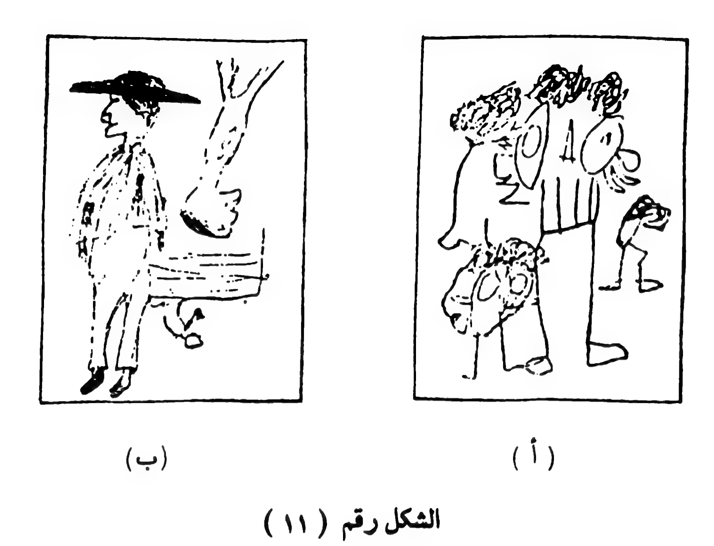
اعتبر أن الفنان كان متقمصاً شخصية داوود في هـذه اللوحة (؟) كما استنبط من الطريقة التي أظهر بها السيدة مريم العذراء على صورة إمرأة شابة صغيرة يشع منها حنان الأمومة ، بأنه كان يعبر عن ألمـه وحسرته لوفاة أمه التي فارقت الحيـاة وهو في سن السادسة من عمره . ومن الواضح أن هـذه الإستنتاجات و « التصورات » ، وما فيها من آراء جديرة بالإهتمام ، لا تجد ما يثبتها من الناحية العلمية . بل إنـه من غير الممكن التثبت من صحتها علمياً ، شأنها في ذلك شأن كثير من الإستنتاجات المبنية على التحليل النفسي .

أما استخدام الرسم المقـنن كأداة لدراسة الشخصية ، عن طريق الإسقاط ، الذي يتم بأساليب مباشرة أو مقنعة رمزية ودراستها بشكل مقنن مدروس ، فأمر جديد في محيط علم النفس الإسقاطي . ولم يكن للدكتورة جودإنف فضل السبق في وضع إختبار رسم الرجل وتقنينـه كأداة لقياس ذكاء الأطفال فحسب ، بل قامت بلفت النظر لأهمية الرسم كوسيلة لدراسة شخصيات بعض الأطفال السيكوباتيين والعصابيين والذين أصيبوا بالتهابات في الدماغ . (أنظر الشكل رقم (١١) و (١٢)

ولكن أبحاث جودإنف في هذا المجـال لم تتعد لفت النظر وإيراد بعض الأمثلة القليلة . أما الدراسات المستفيضة في هذا الحقل فقد قامت بها باحثة أخرى هي الدكتورة كارن ماكوفر [١] Karen Machover . فقد اكتشفت ماكوفر ، حين كانت تقوم بتطبيق اختبار رسم الرجل لقياس ذكاء بعض صغار الأطفال ، أن بعض الأطفال الذين يحصلون على نسب ذكاء متساوية ، يعبرون « أو يسقطون » في رسومهم للرجل عن

---

(1) K. Machover, personality projection in the human figure . 1949 .



(ب) (أ)

الشكل رقم (١١)

الرسم (أ) لطفل أمريكي عمره ٨ سنوات وشهران (نسبة ذكائه ٥٨) ، ذكرت جودإنف أن والدته وبعض أقربائه مصابون بالذهان (الجنون) كما وجدت أنه يشكو من اضطرابات نفسية وذهانية مختلفة وتبدو هذه الاضطرابات في رسمه . لاحظ مثلا أنه رسم الأصابع ملتصقات بالعينين .

وقام بالرسم (ب) طفل أمريكي آخر وصف بأنه عصابي السلوك ، وأنه يجد صعوبة كبيرة في التركيز ، لاحظ الرسوم المقلوبة والخطوط الأفقية .



الشكل رقم (١٢)

مثال آخر لطفل سيكوباتي قامت بفحصه جودإنف .

إتجاهات مختلفة تماماً . وقد عززت ماكوفر هذه الفرضية بمتابعة تعليقات الأطفال الآنية أثناء رسمهم لصورة الرجل . كما قامت بتحسينه ، بعد أن تأكد لها إمكانية صلاحية الإختبـار كأداة إسقاطية ، حيث جعلته إختبـاراً لرسم الشخص .Draw - a - Person Technique بدلاً من رسم الرجل لكي يصبح أداة إسقاطية أكثر نفعـاً ؛ كما قامت بوضع هيكل نظري له .

ويتلخص الإطار النظري لهذه الأداة الإسقاطية في أن المفحوص الذي يُطلب منه رسم شخص يجب أن يعتمد على بعض المصادر الذهنية لحل هذه المشكلة . ومعنى هذا أن المفحوص يختار من معلوماته الذهنية وقيمه النفسية شعورياً ولا شعورياً . وبما أن الذات أو النفس هي المنظار الذي يشاهد الإنسان من خلاله كل أمور حياته ، وبمـا أننا خلال فترة نمونا نتعلم أن نربط بين أحاسيس وإدراكات وإنفعالات خـاصة وبين أعضاء معينة في أجسامنا ، فإن هذه الإرتباطات والأحداث جميعها لا بد وأن تجعل المفحوص يتأثر بصورة ذاته في القيام برسم صورة لشخص مـا . وعليه فرسم المفحوص ما هو إلا إسقاط لتصوره عن نفسه وجسمه [(١)] Self or Body image بشكل مباشر أو رمزي مقنع . فإذا صحَّت هذه الفرضية ، فإن الدراسة السيكولوجية لرسومات المفحوصين ستُظهر مختلف أنواع الإسقاط بالنسبة لحاجات الجسم ومختلف صراعاته النفسية .

وقد استعانت ماكوفر ، بالإضافة الى نظرية شيلدر « لصورة الجسم » بمفهومات أخرى مستمدة من نظريات التحليل النفسي . فمفهوم الحتميـة السيكولوجية Psychological Determinism ومفهوم رمزية الدوافع اللاشعورية

---

(١) يعتبر شيلدر Schilder صاحب نظرية « صورة الجسم » . وقد قـام بعدة دراسات حول « صورة الجسم » بالنسبة للمرضى .

قد مهدا الطريق لجعل إختبار رسم الشخص أداة إسقاطية ذات طابع ديناميكي . . فهذان المفهومان يؤكدان أن لكل سلوك يقوم به الفرد ، مهما كان مستغرباً ، دلالته ودوافعه السيكولوجية الشعورية واللاشعورية . واعتماداً على هذين المفهومين استخدم فرويد أسلوب التداعي الحر والتفسير الرمزي للأحلام وفلتات اللسان للكشف عن اللاشعور باعتبــاره خطوة أساسية في العلاج عن طريق التحليل النفسي . وانطلاقاً من ذلك ، فإن لكل سلوك لفظي وحركي يبدر من المفحوص أثناء الرسم وقبله ، بالإضافة الى الرسم نفسه ، دلالات سيكولوجية ظاهرة أو لاشعورية موغلة في الرمزية سواء أكانت هذه الدلالات واضحة للفاحص أو لم تكن واضحة له .

وتعتبر ماكوفر الدراسات الحديثة في حقل الطب السيكوسوماتي [١] (والتي تقول أن من أسباب إصابة عضو جهاز معين باضطراب سيكوسوماتي ما ، احتمال كون العضو المصاب يحمل معنىً رمزياً بالنسبة للمريض) ، مؤيدة للإطار النظري لإختبارها الإسقاطي . فإذا أُصيب الإنسان بمرض سيكوسوماتي في عضو معين للدلالة الرمزية اللاشعورية لهذا العضو ، فليس من المستغرب ، بل إنه من المتوقع ، أن يقوم المفحوص بتعبير لاشعوري مماثل في رسمـــه لتلك الأعضاء في جسم الإنسان . ومن ثم ، فواجب الإختصاصي النفسي أن لا يهمل الدلالات الإكلينيكية إذا بولغ في إظهار أعضاء معينة في رسم الشخص أو حذفها من الرسم ، مثلاً ، بل عليه إعتبار هذه الظاهرة أسلوباً إسقاطياً شعورياً أو لاشعورياً محتملاً لصراعات نفسية تدور حول ذلك العضو

---

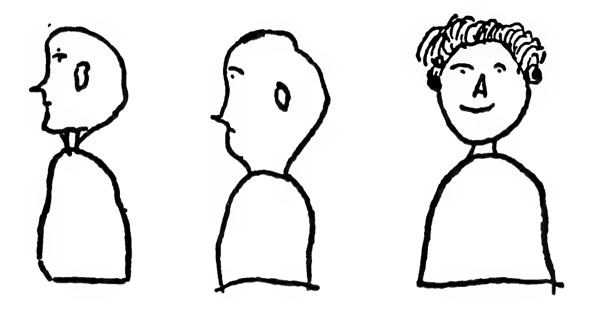
(١) الإضطرابات السيكوسوماتي هو مرض جسمي أسبابه التوتر الإنفعالي الشديد ، أو المزمن ، الذي يصاحب حالات الأزمات النفسية والإحباط . وتعتبر أمراض الجهاز الهضمي وعلى رأسها القرحة من أكثر الاضطرابات السيكوسوماتية إنتشاراً .

وتمثل ماكوفر على ذلك بقولها إن بعض الإصابات العضوية التي تعرض لها دماغ المفحوص أو رأسه تتسبب في المبالغة برسم حجم الرأس . كما وجـد سدني ليفي Sidney Levy ولورنس آبت [1] Lawrence Abt ، بعد تطبيق إختبار ماكوفر على مجموعة من الجنود التي بترت سيقانهم في الحرب العالمية الثانية ، أن كثيراً من رسوماتهم تجنبت السيقان كليـة . والشكل رقم (١٣) منقول عن دراسة ليفي هذه .

ويجب أن لا يفهم مما سبق أن عمليـة الإسقاط في رسوم المفحوصين تتم بهذه البساطة . ففي بعض الحالات يقوم المفحوص بإظهار صراعاته النفسية المتمركزة حول عضو من الأعضاء أو صفة من صفات الشخصية عن طريق التعويض بل المبالغة في التعويض . وتذكر ماكوفر ، كمثال على هذه الظاهرة ، أن طفلة ، تشكو من الهزال الشديد وفقدان الشهية للطعام ، قامت برسم شكل أنثوي ضخم مكتنز الشحم . وعلى العكس من ذلك فقد تقوم الأنثى المتضايقة من ازدياد وزنهـا برسم إمرأة نحيفة رشيقة . أما الطفل المراهق الذي يشكو من نحـافته وشكله الأنثوي فكثيراً ما يرسم شخصاً مفتول العضلات تبدو عليه سيماء الرجولة والخشونة . إذن ، فصورة الذات قد تعبر عن نفسها بإسقاط رغبات الفرد العميقة الجذور أو تعبر تعبيراً صريحاً عن ضعف عضوي ، أو بتعويض مبالـغ فيه لهذا الضعف ، أو مزيج من هذه العوامل مجتمعة وربما كانت هذه التفسيرات الرمزية المعقدة ، التي يعوزهـا الدعم الإحصائي والدراسات التجريبية التي تستخدم المجموعـات الضابطة ، هي التي أدّت ببعض الإخصائيين في اختبارات رسم الإنسان ، وبعضهم من المتحمسين لهـذا الأسلوب الإسقاطي ، الى رفض نظرية ماكوفر بأن كل رسم يقوم به

---

(1) S . Levy , « Figuk Drawing as a projective Test, » a chapter in L. Abt and L. Bellack (Eds) , projective psychology, pp. 257-97.



الشكل رقم (١٣)

رسوم الجنود الذين بترت سيقانهم في الحرب العالمية الثانية .

المفحوص لا بد وأن يكون تعبيراً عن صورته لذاته ، فرغماً عن أن ليفي ، مثلا ، يوافق ماكوفر على أن كثيراً ممن يرسمون شخصاً في اختبار إسقاطي يقومون بإظهار جوانب متعددة من تصوراتهم لأنفسهم ، إلا أن بعض المفحوصين قد يكونون متأثرين بعوامل أخرى كاتجاهاتهم نحو أشخاص مهمين في بيئاتهم مثل الوالدين ، أو بإسقاط للصورة النموذجية للذات ، أو متأثرين بأحداث أو بيئة أثارت فيهم أحاسيس إنفعالية معينة ، أو بالموقف الإختباري أو متأثرين باتجاهاتهم نحو المجتمع والحياة من ناحية عامة .

تطبيق الاختبار :

يتلخص تطبيق الإختبار في إجلاس المفحوص وإعطائه ورقة بيضاء غير مسطرة بحجم ٨ ١/٢ × ١١ بوصة وقلم رصاص من النوع المعروف «بنمرة ٢» ثم يطلب منه أن يرسم شخصاً . أما في حالة إعطاء الإختبار للأطفال الصغار فقد يطلب منهم رسم « صبي » أو « بنت » . وفي جميع الأحوال يجب أن يكون الطلب واضحاً دون أن يوجه المفحوص الى تفضيل رسم أحد الجنسين . فإذا احتج المفحوص بأنه لا يعرف الرسم فيجب أن يشجعه الفاحص ويؤكد له أن الموضوع لا يتعلق بإتقان الرسم وقدرة الشخص الفنية ، إنما هو اختبار يقصد منه أن يعرف الفاحص ما يقوم به المفحوصين عادة من محاولات متعددة عندما يُطلب منهم أن يرسموا شخصاً . فإذا قام المفحوص بعد ذلك برسم جزء من الجسم ، كالرأس مثلا ، واعتبر ذلك رسماً للشخص ، فعلى الفاحص أن يعيد له الورقة ويُطلب منه إكمال الرسم . وليس للفاحص ، فيما عدا ذلك ، أن يقوم بأي توجيهات أخرى ، فمثلا ، إذا سأل المفحوص هل يرسم الشخص بشكل مواجه أو جانبي ، أو سأل هل يرسم إمرأة أو رجلا ، فيجب أن يكون جواب الفاحص أن المفحوص له مطلق الخيار في ذلك . وإذا أعطي الإختبار بطريقة فردية ،

كما يحدث عادة في العيادات النفسية ، فيمكن للفاحص أن يسجل كل ملاحظاته الاكلينيكية عن المفحوص ، أثناء عملية الرسم . وبعد أن يكمل المفحوص رسمه يؤخذ منه ويُعطى ورقة أخرى ويُطلب منه رسم الجنس الآخر .

وقد وضعت ماكوفر جزءين إختياريين آخرين يمكن للفاحص أن يقوم بتطبيق أحدهما أو كليهما ، إذا كان لديه الوقت الكافي بعد إكمال الرسمين الأساسيين . أولهما أن يطلب من المفحوص أن ينجز رسماً ثالثاً لنفسه أو لطفل أو لشخصين . ويقوم الأطفال عادة ، إستجابة لهذا الطلب ، برسم أسرتهم . وثانيهما أن يطلب من المفحوص ، سواء أكان طفلا أو بالغاً ، أن يؤلف قصة عن كل شخص من الشخصين اللذين رسمهما ، كما لو كان مشتركاً في قصة خيالية أو تمثيلية مسرحية ، ثم يجيب على ضوء هذه القصة على عدد من الأسئلة التي جعلتها ماكوفر في صنفين : أحدهما للبالغين والآخر للأطفال . وإليك ترجمة لأسئلة الأطفال كما وضعتها ماكوفر :

١ ـ ماذا يفعل هذا الشخص ؟

٢ ـ كم عمره ؟

٣ ـ هل هو متزوج ؟

٤ ـ هل له أطفال ؟ وهل أطفاله ذكور أم إناث ؟

٥ ـ ما هو عمله ؟

٦ ـ ما هو صفه في المدرسة ؟

٧ ـ ما هي آماله ؟

٨ ـ هل هو ذكي ؟

٩ ـ هل هو صحيح الجسم ؟

١٠ ـ هل هو جميل ؟
١١ ـ ما هو أجمل « جزء » في جسمه ؟
١٢ ـ ما هو أقبح « أسوأ » جزء في جسمه ؟
١٣ ـ هل هو سعيد ؟
١٤ ـ ما هي مشكلاته الأساسية ؟
١٥ ـ متى يَحْتَد ويفقد صوابه ؟
١٦ ـ ما هي عاداته العصابية ؟
١٧ ـ ما هي أسوأ ثلاث عادات لديه ؟
١٨ ـ ما هي خصاله الحميدة ؟
١٩ ـ هل لديه أصدقاء كُثُر ؟ وهل هم أكبر أم أصغر منه سناً ؟
٢٠ ـ ماذا يقول عنه الناس ؟
٢١ ـ هل يحب أسرته ويتمتع بالبقاء مع أفرادها ؟ والى أي مدى ؟
٢٢ ـ هل يحب مدرسته ؟ والى أي مدى ؟
٢٣ ـ هل يخرج كثيراً مع صديقاته ؟
٢٤ ـ ما هي النشاطات التي يقضي فيها أمتع أوقاته ؟
٢٥ ـ هل سيتزوج ؟
٢٦ ـ في أي سن ؟
٢٧ ـ أي نوع من « الآنسات » سيتزوج ؟
٢٨ ـ ما هي أهم ثلاث رغبات يتمنى أن تتحقق له ؟
٢٩ ـ بمن يذكرك ؟
٣٠ ـ هل تحب أن تكون مثله ؟
٣١ ـ أي تعليقات أو إضافات أخرى ؟

تطبق هذه الأسئلة على الرسمين ، كل على حدة ، وتغير لهجة الأسئلة الى صيغة المؤنث عندما توجه للطفل عن رسم امرأة أو طفلة . ومع أن

الأجوبة على هذه الأسئلة تزود الإخصائي النفسي بمعلومات إكلينيكية هامة عن المفحوص ، إلا أنها لا تعتبر جزءاً أساسياً من الإختبار ، ولا تدخل بشكل مباشر في دراسة الرسوم وتحليلها . أما فائدتها الأساسية فتعتبر في دعم الإستنتاجات التي يستنبطها الفاحص من دراسة الرسوم بالطريقة التي سنفصلها فيما بعد .

وينطبق هذا القول على الملاحظات التي يدونها الإخصائي الإكلينيكي عن السلوك اللفظي والحركي للمفحوص أثناء فترة الإختبار . فبالنسبة للمفحوص يعتبر إنجاز الرسوم عملا لا يخلو من الغموض والصعوبة . فكيف يعبر عن شعوره تجاه هذا العمل ؟ هل يطالب بزيادة في الإيضاح والإرشاد ؟ وأي طريقة يسلك ليفصح عن نفسه ؟ هل يعبر عن ذلك بسلوك لفظي أم باستخدام حركات وإيماءات مختلفة ؟ هل يقدم على الرسم بشعور ملؤه الثقة والطمأنينة أم الشك وعدم الثقة في مقدرته ؟ وكيف يعبر عن هذه الثقة في نفسه أو بعدمها ؟ هل تبدو عليه بعض الأعراض العصابية والإضطرابات الإنفعالية كالشعور بعدم الإستقرار والقلق والتشكك والحذر والتكبر والعدوان ؟ هذه الملاحظات تزود الإخصائي النفسي المدرب بمعلومات هامة ، لها قيمتها في دراسة شخصية المفحوص وتكوين فكرة عامة عنه .

تحليل الرسوم :

هناك طرق عديدة لتحليل رسومات المفحوصين ، لكنها مع اختلافاتها الفرعية يمكن تلخيصها في ثلاث نقاط هامة هي : تحليل الرسوم من ناحية الشكل Form ، ثم دراستها دراسة تخطيطية Graphological ، وأخيراً دراسة محتواها على ضوء التحليل النفسي Content Analysis . وقد وضع

سدني ليفي[1] ، بعد خبرة طويلة في استخدام هذا الإختبار ، أسلوباً منظماً . أما نحن فسنتبعه ، بشكل معدل ، لنشرح خطوات تحليل الرسوم :

ترتيب الرسوم :

ويسجل الفاحص ، بعد تدوين الملاحظات الإكلينيكية عن سلوك المفحوص أثناء فترة الإختبار ، الترتيب الذي اتبعه المفحوص في رسم الشخصين . هل بدأ برسم رجل أو صبي أولاً ثم طلب منه رسم إمرأة أو صبية ؟ أم كان الأمر بالعكس ؟

إن لترتيب الرسوم دلالات إكلينيكية هامة . فقد اتضح لكثير من الباحثين أن الجنس الذي يرسم أولاً هو المفضل لدى المفحوص . كما أن هناك من الأدلة ما يشير إلى أن السبب الأساسي لعملية التفضيل هذه تقمص المفحوص وانتماؤه للجنس الذي يرسمه أولاً ، ولهذا فالغالبية العظمى من الناس يرسمون أشخاصاً من نفس جنسهم قبل رسم الجنس الآخر باستثناء صغار الأطفال وأطفال مرحلة ما قبل الدراسة الذين يعجزون عن إظهار الفروق الجنسية في رسوماتهم البدائية . وأنه لجدير بالإهتمام في هذا المقام أن نعلم أن الإناث من الأطفال يفقن الذكور في إظهار الفروق الجنسية في الرسوم . وقد وجد Swensen [2] أن هذا التفوق يستمر حتى الصف السابع في المدرسة الإبتدائية وقد وجد Weider [3]

---

(1) Abt and Bellak, op. cit.

(2) C. Swensen, « Sexual differentiatin on the Draw-a- Person Test » J. clin. Psychol. 1955.

(3) A. Weider and P. Noller, « Objective studies of Children's drawings of human jigures ... » , J. clin. Psychol. 1953.

أن ٧٠٪ من أطفال المدارس الإبدائية الذكور و ٩٠٪ من الأطفال الإناث يرسمون أشخاصاً من نفس جنسهم أولاً . وفي دراسة أخرى قام بها Jolles[1] اتضح أن ٨٠٪ من الأطفال بين سن الخامسة والثامنة يرسمون أشخاصاً من نفس جنسهم أولاً ، ثم بعد الثامنة من العمر تزيد نسبة الذكور الذين يفضلون رسم أناس من نفس جنسهم في حين تنخفض النسبة المقابلة من الإناث . وقد قام Granick و Smith [2] بدراسة على البالغين فاستنتجا أن نسبة من يرسمون جنسهم من الإناث هي بالفعل أقل من نسبة الذكور .

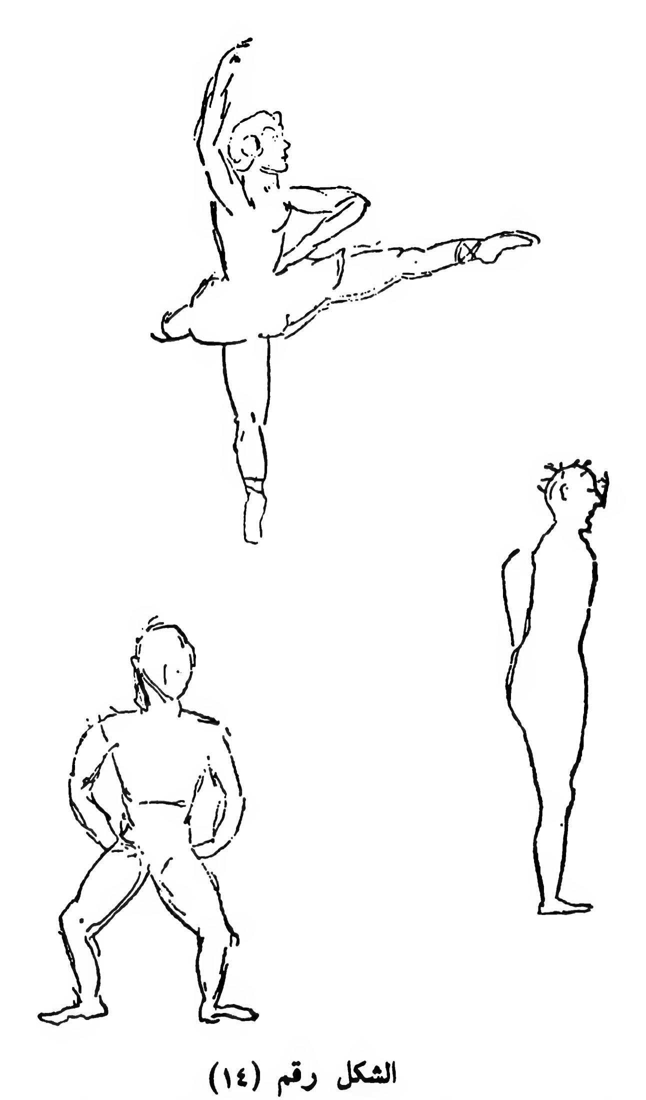
فإن كانت عملية التفضيل في جنس الشكل المرسوم تشير الى انتماء المفحوص أو تقمصه لهذا الجنس ، فعلى الإخصائي الإكلينيكي أن يبحث عن سبب هذه الظاهرة لدى المفحوص . فقد ترجع لأسباب إجتماعية تعكس صلة الذكور والإناث في بيئة مجتمع ما ، أو لأسباب طارئة ، أو قد ترجع لإنحراف نفسي لدى المفحوص . واحتمال الإنحراف النفسي يزيد مع تقدم عمر الطفل المفحوص خصوصاً بالنسبة للذكور فقد رسم ١٣ شخصاً من مجموع ١٦ شخصاً أظهروا ميولاً جنسية مثلية واضحة ، للجنس المخالف لجنسهم قبل رسم الشخص المشابه لجنسهم ، في حين أن ٨٧٪ من مجموع ٥٠٠ مفحوص بدأوا برسم جنسهم أولاً . والرسوم المبينة في الشكل رقم (١٤) هي لأشخاص من هذه المجموعة التي درسها ليفي وقام بجمع رسومها .

تشير هذه الدراسة الى أن الناس يرسمون عادة أشخاصاً من نفس جنسهم أولاً ، أما من كانت لهم ميول جنسية مثلية فغالباً ما يرسمون الجنس الآخر قبل رسم شخص من جنسهم . وبالطبع ليس معنى ذلك

---

(1) I. Jolles, «A study of the validity of some interpretatins of the H - T - P' J clin psychol, 1952 .

(2)S. Granick andL. Smith , «Sex Sequence in the Draw -a- person test and its relation to the M.M.P.I. » , J. Consult. psychol. 1953 .



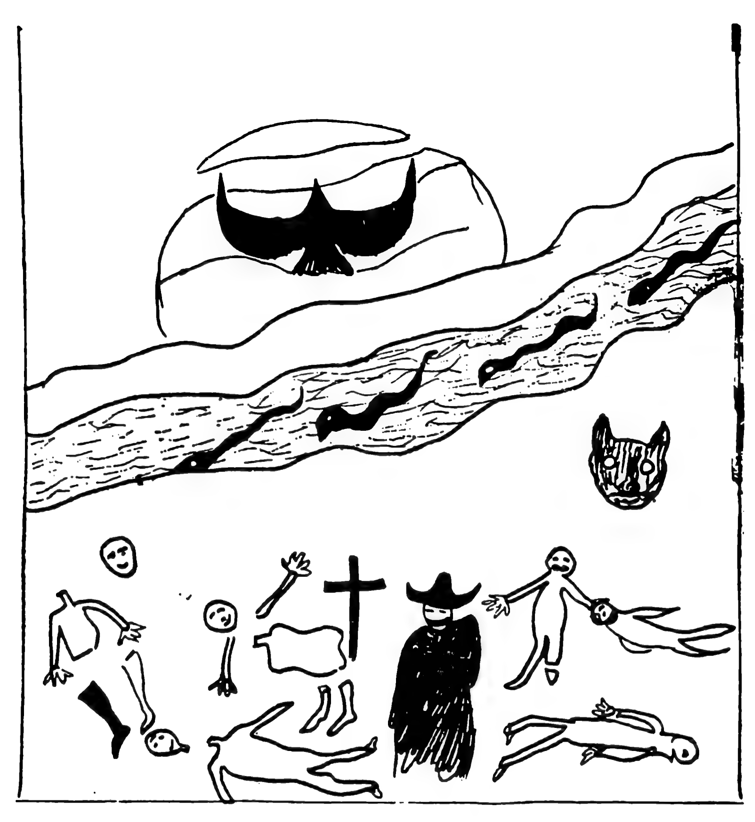
الشكل رقم (١٤)

بعض رسوم المنحرفين جنسياً مصابين بالجنسية المثلية .

أنْ نعتبر أنّ كل من يبدأ برسم شخص آخر من غير جنسه من البالغين والأطفال الكبار والمراهقين يعاني هـذا الإنحراف الجنسي أو حتى يعاني ميولاً جنسية مكبوتة . ولكن على الإخصائي النفسي إن بدرت هـذه الظاهرة من أحد مفحوصيه أن يقدم على دراسة الحالة دراسة أكثر عمقاً ليتأكد ، إن أمكن ذلك ، من أسباب هذا التفضيل المعكوس . فقد يكون سبب هذا التفضيل ، في بعض الحالات ، إعتماد المراهق على أحد والديه المخالف له في الجنس أو تعلقه الشديد به ، أو تعلقه واعتماده على أحد البالغين في بيئته الذي يقوم مقام ذلك الوالد . كذلك قد يكون السبب إضطراباً في انتماء المفحوص وتقمصه الجنسي . هذا بالإضافة الى الأسباب التي ذكرناها من قبل .

وصف الرسوم :

وجد ليفي أنه ، عندما يقوم بكتابة وصفٍ موضوعي مختصر لرسوم المفحوصين ، تتضح له كثير من الصفات الدقيقة التي كان من الممكن أن تضيع في متاهات التحليلات المختلفة للرسوم . فبهذا الأسلوب يستطيع الفاحص أن يتحلل من بعض الإنطباعات العامة التي كونتها لديه إحدى صفات المفحوص الظاهرة ، والتي ربما أثرت على موضوعية تحليل الرسوم . ففي هذه المرحلة يكوّن الفاحص فكرة عامة عن صفات الشخص المرسوم من ناحية شكله وسنه وقوميته وما شابه ذلك من الصفات . وملاحظة هذه الصفات لهـا قيمتها الأساسية في دراسة التقمص والإنتماء بالنسبة للمفحوص . فقد أظهرت شتى الأبحاث إحتمال وجود صعوبات في التقمص والإنتماء والتكيف السوي في الحالات التي يقوم فيها المفحوص برسم أشخاص مختلفين تمام الإختلاف عن قوميته وسنه ولونه ، كأن يقوم إنجليـزي برسم شخص ياباني أو ترسم إمرأة عجوز صورة لإمرأة صغيرة السن .



الشكل رقم (١٥) (عن كولمان)

رسم لإمرأة مصابة بالإكتئاب الذهاني **Psychotic Depression** وقد استنتج معالجها النفسي بعد مشاهدة هذا الرسم أنها تنوي الإنتحار . ولم يستند في فرضيته هذه على رسم الأجسام المقطعة المشوهة ، فهذه الظاهرة كثيرة الإنتشار في رسوم الذهانيين ، بل على رسم الطائر المتجه الى السماء وبناء على هذه الصورة روقبت المريضة وأنقذت من محاولات فاشلة للانتحار .

وسنفصل بعض هذه المفهومات في الفصل الأخير .

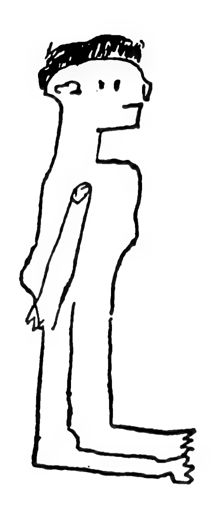
ومن الأشياء الهامة التي ييسرهـــا الوصف المختصر لرسم المفحوص ملاحظة بعض خصائص رسم الإنسان التي تظهر في رسوم المصابين بأحد أنواع الإضطرابات الذهانية العضوية والوظيفية المختلفـــة . فقد ظهر من دراسات رسوم الفصاميين Schizophrenics وغيرهم من الذهانيين مضطربي التفكير ، أن رسوماتهم الإسقاطية غير مترابطة وعديمة التناسق . كما أنها مليئة بشتى أنواع التشويه والتمزيق والمتناقضات (أنظر الشكل رقم (١٥) كمثال على هذه الظاهرة) . ووجد ليفي [١] أن بعض الفصاميين يرسمون أشكالاً جامدة « ميكانيكية » لا حياة فيها . والرسمان في الشكل رقم (١٦) رسمها فصاميان فحصهما ليفي واتضح له ، كذلك، أن إظهار أعضاء أجهزة الجسم الداخلية كالمعدة والأمعاء والعظام والرئتين هي أكثر مميزات رسوم الفصاميين والمصابين بذهان الهوس . أما Montague [٢] فقد أنجز بحثاً مفيداً عن رسومات الفصاميين من الأطفال لشكل الإنسان واستنتج من هذه الدراسة أن علامات التشويه والقصور تبـــدو على تصور الطفل الفصامي عن جسمه في تطوره بالنسبة للطفل العادي . وذلك ناتج عن عدم قدرة الطفل الفصامي على تحديـــد حدود نفسه من ناحية المكان والزمان وصلته بالآخرين . وتبدو هذه الظاهرة جلية في رسومه لشكل الانسان . ففي حين تعتبر الخطوط الدائرية والبيضاوية المتداخلة من الخصائص البدائية في رسم الأطفال العاديين ، الذين لا يستخدمونها بعد سن الرابعة فإننا نجدهـــا منتشرة في رسوم الفصاميين من الأطفال ، حتى في رسوم

---

(1) Abt , op· cit .

(2) J. Montague, « Spontaneous Drawings of the human from Childhood Schizophrenia » , a chapter in Anderson (ed·) , An Introduction to projective technigues. 1952 .





الشكل رقم (١٦)

رسمان لفصاميين Schizophrenics

الكبار منهم ، بشكل يدعو لاختبار هذه الظاهرة من أساليب تشخيص الفصام لدى الأطفال . والشكل رقم (١٧) هو أحد الأمثلة التي وضعها Montague ليوضح هذه الخاصية في رسوم الفصاميين

مقارنة رسم الشخص المذكر بالمؤنث :

وينتقل الاخصائي ، بعد تسجيل الوصف الموضوعي لرسمي المفحوص ، الى الخطوة التالية في تحليل الرسوم ، وهي مقارنة رسم الرجل أو الطفل برسم المرأة أو الطفلة . ومن مقارنة هذين الرسمين يستطيع الفاحص أن يستنبط بعض المعلومات التي قد تفصح عن إتجاهات المفحوص النفسجنسية Psychosexual . وتظهر هذه الإتجاهات من إختيار بعض الصفات كالحجم وملامح القوة والملابس التي يضعها المفحوص في رسمه المذكر أو للأنثى . ويتم هـــذا الإختيار بطريقة شعورية ولاشعورية . ويضرب ليفي لهذه الخطوة مثالاً بالشكل رقم (١٨) الذي قام برسمه مفحوص ذكر . ويبدو في هذا الشكل رسم الرجل أصغر حجماً وأقل مرونة من رسم المرأة . وبما أن كبر الحجم يرتبط عـادة بالقوة الجسمية والتسلط النفسي فرسم المرأة بهذا الحجم يشير الى أن المفحوص يشعر أمـــام المرأة بالصغار . كذلك يبدو ذراعا الرجل في الرسم قصيرتين جداً وملتصقتين بالجسم ، وتبدو اليدان موضوعتين في الجيبين . ويستنتج ليفي[1] من ذلك ضعف الرجل المرسوم وانزواءه فالذراعان هما اللتان تقومان بأهم النشاطات في البيئة المحيطة بالشخص . وتظهر ذراعا المرأة ، إذا قورنتا بذراعي الرجـــل ، بعيدتين عن الجسم وعليهما سيماء القوة والنشاط والتحدي والتحكم بالبيئة !

---

(1) Abt. op. cit .



الشكل رقم (١٧)

رسم لطفلة هولندية ، عمرها ٨ سنوات ، وهي مصابة بذهان الفصام ويوضح الرسم ظاهرة الخطوط الدائرية والبيضوية البدائيـة المتداخلة ، كما يوضح الإضطرابات المتصلة بتحديد المكان وتناسق التفكير .



الشكل رقم (١٨)

مقارنة بين رسم رجل وإمرأة في اختبار رسم الشخص

كذلك يعتقد ليفي أن اهتمام المفحوص بالإكثار من رسم تفـــاصيل الرجل بالنسبة للمرأة ، يشير الى أن المفحوص يتقمص جنسه الصحيح ، أي شخصية الرجل . ولكن اهتمامه الشديد بإظهار التفاصيل من ناحية عامة ، بالنسبة لرسم الرجل والمرأة ، كرسمه للحزام وخطوط الرقبة والأزرار ، يدل على شخصية قسرية شديـــدة الإهتمام بصغائر الأمور والتفاصيل وبالتنظيم الشديد .

حجم الرسم بالنسبة لمساحة الورقة :

تعتقد ماكوفر[1] أن النسبة بين حجم الرسم ومساحة الورقة المعطاة للمفحوص تمثل الصلة الديناميكية بين الفرد وبيئته . ويزيد ليفي على هذا المفهوم بأن هذه النسبة ربما تشير الى التصور الوالدي للمفحوص Parent Figure أو الى تصوره لذاته المثالية Ideal image . فإن اعتبرنا أن رسم الشخص يمثل صورة الذات ، فربما دلّ صغر الرسم بالنسبة للورقة البيضاء على أن المفحوص يشعر « بصغار » ويجابـــه مشكلاته البيئية بشيء من الشعور بالنقص والإنزواء . ومن المحتمل أن يكون الراسم ، إذا كان الرسم كبيراً ، يجابه الضغوط البيئية والإحباط بأسلوب عدواني قوي .

أما إذا تأكدنا من أن رسم الشخص لا يمثل صورة الذات أو الجسم فقد يكون إسقاطاً لذاتـه المثالية . وفي هذه الحالة فمن الجـــائز أن تكون المبالغة في كبر الرسم تعويضاً عما يشعر به المفحوص من نقص وعدم كفاية . وقد قام ليفي ببحث على المراهقين ووجد ما يؤيد ما ذهب إليه . فالمراهقون الذين يستجيبون للشعور بالنقص وعدم الكفاية بالتعويض

---

(1) k. Machover, op. cit .

المبالغ فيه ، يميلون لرسم أشكال ضخمة للرجل ، في حين أن المراهقين الذين يستجيبون لنفس المنبهات بالإنزواء والإنطواء والرثاء لحالهم ، يرسمون أشكالاً صغيرة جداً إذا قورنوا بزملائهم السابقين . أما إن عبر الرسم عن التصور الوالدي ، فالمبالغة في كبر رسم الشخص قد تشير الى أن الوالد قوي مقتدر يعتمد عليه ، أو الى أنه متسلط قاهر تأديبي . ويمكن التأكد من الإحتمال الأرجح بدراسة الحالة .

موضع الرسم في الورقة :

من الممكن للمفحوص أن يقوم برسم الشخص في واحد من خمسة أماكن في الورقة ، إما في النصف الأعلى أو الأسفل ، وإما في يمين الصحيفة أو يسارها أو في وسطها . وقد ظهر من دراسات إختيار الأطفال لمكان رسم الشخص في الورقة ، أن من يرسمون في أعلى الصحيفة هم ، عادة ، من الأطفال ذوي المستويات العالية في تحصيلهم ومن الذين يبذلون جهداً متواصلاً للإبقاء على هذا المستوى [1] . أما بالنسبة للبالغين فالأمر يختلف تماماً . فقد اتضح أنه ربما كان الذين يرسمون الشخص في أعلى الصحيفة من غير الواثقين بأنفسهم (؟) فكأنما هم معلقون في الهواء (؟) وقد يشير رسم الشخص في أقصى اليسار الى سلوك إنطوائي . أما الرسم في أسفل الصحيفة فهو يرمز الى نفسية مستقرة هادئة ، أو الى شخصية مكتئبة منهزمة (؟) ، ويعتبر رسم الشخص في منتصف الورقة دليلاً على احتمال وجود شخصية ، يكون الإعتماد على النفس وإيثار الذات وسهولة التكيف من أهم ميزاتها . ويذكر ليفي أن قليلاً جداً من مفحوصيه يرسم الشخص في أقصى اليمين . ولم يجد صفة مشتركة بين هذه القلة

(1) Levy in Abt. op. cit ,

التي تفضل رسم الشخص في هــذا المكان من الصحيفة سوى المعاكسة والسلبية والتمرد (!؟) .

الحركة في رسم الشخص :

والحركة في رسم الشخص من العوامل التي يجب على الفاحص ملاحظتها واستنباط الدلالات الإكلينيكية منها . فقد ظهر أن من يرسمون أشخاصاً توحي أشكالهم بالحركة الشديدة هم في أغلب الأحيان من المعروفين بالحركة والنشاط ، كما نجد الحركة الشديدة ظاهرة في رسوم بعض القلقين والمصابين بالهوس . ولكن كثيراً مــا تكون الحركة في الرسم تعبيراً عن شعور المفحوص بالتوافق المشبع . أما الرسومات التي توحي بأشكال صلبة غير متحركة للشخص فغالباً ما تشير الى أن صاحبها يشكو من صراعات خطيرة عميقة الجذور ، تتحكم في استمرارها قوى متحجرة صلبة . وقد تحدثنا من قبل على أن المبالغة في إظهار الجمود في رسم الشخص قــد يشير أيضاً الى شخصية فصامية (أنظر الشكل رقم ٢٣) .

ومن المفيد أن نفسر الحركة في الرسم على أساس صفاتها وخصائصها الظاهرة كالعنف أو الهدوء والسرور أو الحزن والإرادية أو القهرية .

الحذف والتشويه :

قد يرمز حذف أو تشويه أي جزء من أجزاء رسم الشخص ، في كثير من الأحيان ، الى صراع ، مكبوت أو شعوري ، يــدور حول ذلك الجزء المحذوف أو المشوه . وقد ضربنا مثلاً لهذه الظاهرة بتجربة ليفي عن الجنود الذين بترت سيقانهم في الحرب العالمية الثانية ، وقــام

كثير منهم بحذف السيقان من رسومهم . أنظر الشكل رقم (١٣) . أما بالنسبة للتشويه فقد ظهر أن هنـــاك صلة بين المبالغة في إظهار حجم الثديين في رسم الشكل الأنثوي وبين الطفولية والنكوص التثبيت الفمي لدى المفحوصين . وقد يستنتج التشويه والحذف أحياناً من ملاحظة مـا قام به المفحوص من محو لبعض الأجزاء التي سبق أن رسمها بقلم الرصاص ، أو بملاحظة الإختلاف من الضغط الشديد والخفيف على القلم عند رسمـه لهذه الأجزاء . كذلك يعتبر التظليل ، من ناحية عامـــة ، دليلاً على القلق والتوتر النفسي . أما إن اقتصر ذلك على عضو أو جزء معين في الجسم ، كان 'تظلل الأعضاء الجنسية ، فقد يشير ذلك الى وجود توتر نفسي حول الجنس . وعلى كل حال فإن على الإخصائي النفسي أن يعتبر دلالات الحذف والتشويه فرضيات يجب التثبت من صحتها .

الدلالات الاكلينيكية الخاصة بتفاصيل رسم الشخص :

اهتمت ماكوفر وباك وليفي وغـيرهم من المتحمسين لاستخدام الرسم كأداة إسقاطية لدراسة الشخصية ، إهتموا بدراسة المعاني الرمزية لتفاصيل رسم الشخص . وتعتمد معظم هـــذه الدلالات على أسس وفرضيات مستمدة من مدرسة التحليل النفسي . وقد قام الدكتور لويس كامـــل مليكه بنقل هذه الدلالات الى العربية ونشرهـــا في بحثه المقتبس عن دراسات جون باك في اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص . وإليك نص هذه الترجمة :

الدلالات الخاصة برسم الرأس :

« يعبر الرأس وملامح الوجه بصفة عامة عن الحاجات الإجتماعية . ويعتبر الوجه علامـــة التوافق الإجتماعي ، ولذلك فإن تأكيده يتضمن محاولة شعورية للإحتفاظ بصلات إجتماعية مقبولة . وعلى منطقة الرأس ، يسقط الطموح الذهني ، والدافع الى الضبط العقلي للحوافز ، أو الإمتدادات الخيالية للشخصية ، أو كل هذه معاً .

وتذكر ماكوفر أن الرأس هو عادة أول جزء من الجسم يرسمه الأطفال . أما الجسم ، فهو الذي يعبر عن الحوافز المنبوذة والمتصارعـــة ، وعن إمكانيات النشاط والنمو ، وعن احتمالات التدهور والإضمحلال ، ولذلك فهو أكثر من الرأس ، تعرضاً للتغير بتغير السن ، وأحداث الحياة . كما أن الرأس هو الذي يغلب أن يرسم بتفصيل ومهارة وحذر ، بينما يرسم الجسم على أجزاء ، أو مكسوراً ، أو مخططاً . ويرى الكثيرون أن الرأس مركز « الذات » .

وتذكر ماكوفر أيضاً أن الرأس قد يبالغ في حجمه بصورة مخـــلة نسبياً لأسباب عـدة : فقد يكون ذلك تعبيراً عن إحباط سببه تأخر عقلي ، أو قد يكون العجز الدراسي لشخص متوسط الذكاء عائقاً في طريق توافقه ، أو قد يكون تعبيراً عن حساسية زائدة لإصابة عضوية أو عن انشغال زائد بالخيالات . والأطفـــال الذين يعتمدون على غيرهم بصورة زائـــدة يبالغون في حجم الرأس لأنها المركز الرئيسي للإتصال الإجتماعي والإعتماد على الغير . ويدل بروز الجبهة بروزاً كبيراً على اهتمام وتأكيد للقوة العقلية . أما الرؤوس الغريبة الشكل ، فيشيـع رسمهـا في الحالات العضوية .

ويلعب الشَعر دوراً رمزياً هاماً . ويزخر الأدب الشعبي ، والعادات الشعبية ، والبحوث التحليليـة ، بإشارات متعددة الى الشعر والأنف ، ويرتبط الشعر بالحاجات الحسية ، وبصورة غير مباشرة بالحيوية الجنسية . فالشعر المرسوم على صدر الرجل العاري يمثل الكفاح في سبيل الرجولة ، وتنزع الفتيات المراهقات الى الإهتمام الزائد برسم الشعر وتنظيمه . والشعر المظلل تظليلا ثقيلا يتضمن قلقاً يتصل بالتفكير أو بالخيال . أمـــا الشعر الطويل غير المظلل ، فهو دلالة على الخيـال المتناقض فيما يتصل بالأمور الجنسية والدحى والشوارب رموز ذكرية واضحة ، وبديلات قضنبية .

والشعر ، كإسقاط جنسي ، يكون أكثر بدائية وطفلية من الأنف ، أو رباط العنق ، أو الملامح الجنسية الأولية . ويؤكد الشعر دائماً في رسم الراشدين الطفليين أو النكوصيين كتعبير عن الإنشغال الجنسي .

وربما كانت العيون ، كمستقبلات للمنبهات البصرية ، أكثر التفاصيل الوجهية دلالة . وهي عادة أول التفاصيل التي يرسمها الأطفال الصغار . وقد تفيض العيون بالرغبة الجنسية ، أو باشتقاق اللذة من الإبصار ، وقد تكون مركز التشكك ، أو الحيرة ، أو الخوف ، وقد تكون ذات دلالة تقرب من البارانويا ، أو دالة على شعور بالذنب لما ترى . وقـــد يستدل على قيمة الجاذبية بالرموش والأهداب الطويلة . وإذا كان هناك ما يدل بوضوح على أن العينين مثبتتان على شيء ، تعين على الفاحص أن يحاول التأكد من الشيء الذي ينظر إليه « الشخص » أو الشيء الذي يحاول تجنب رؤيته عن طريق النظر الى أعلى أو الى الخارج ، وقـــد تكشف النظرة العدوانية عن أُمور كثيرة .

وإذا رسمت العين كجيب فارغ ، دون أية محاولة من جانب المفحوص لإظهار « كرة العين » أو « إنسان العين » ، دل ذلك على تردد ملحوظ في تقبل المنبهات أو المثيرات من العين . وإنسان العين يحـذف من رسم

الفرد المتركز – حول – ذاته ، والهستيري الذي يتغذى بصورة تطفلية على ما يرى ، ولكنه لا يستخدم عينيه كأداة للتمييز الموضوعي . وعلى العكس إذا رسم انسان العين كنقطة محدودة دون رسم محيط العين ، دل ذلك على المدى المحدود للإبصار في شخصية المفحوص القريبة الشبه بشخصية المريض بالبارانويا والذي يستخدم العين أساساً كأداة دفاعية ، ويفسر كل مـا يرى بنسبته الى الذات . والعيون التي ترسم مقفولة ، تتضمن رغبة قوية في تجنب المثيرات البصرية الأليمة . أما حذف العين من الرسم حذفاً تامـاً ، فهو دلالة باثولوجية ، قد تشير الى هلوسات بصرية . والعيون إذا رسمت صغيرة جـداً نسبياً ، كان ذلك دلالة على الرغبة في رؤية أقل ما يمكن

ويكون الأنف عادة دلالة رمزية جنسية ، وهو أبرز بديل قضيبي ، لأنه – بعد القضيب – العضو الوحيد البارز من الخط الأوسط للجسم ، ولأنه ، مثل القضيب ، عضو قاذف . ولذلك ، فإن الأنف ، يكون غالباً موضع إهتمام كبير من الذكور الذين يعانون من صراع جنسي . ويستدل على وجود الصراع من إبراز الحجم ، أو إعـادة الرسم ، أو التظليل ، أو حذف أو قطع جزء من الأنف ... إذ أن كل هـذه علامات تشير الى الإنشغال القضيبي الزائد أو الى احتمال الخوف من الخصاء . ويفترض ازدياد سوء التوافق الجنسي إذا رسم الأنف متجهاً كلية الى أعلى في الوجه الكامل .

والفم يفترض أنه أول المستقبلات (من الناحية الإرتقائية) للمثيرات والأحاسيس السارة ، كما أنه منطقة للصراع ، وللتثبيت على المراحـل الأولى ، وهو يسمح أيضاً بصور عديدة من التسامي . ويرتبط تأكيد الفم بصعوبات التغذية ، وإضطرابات الكلام ، واللغة الخارجة من حدود اللياقة ، والإنفجارات الإنفعالية ، والإدمان الكحولي ، والإقبال الزائد

على الطعام ، والأنواع الغامضة من السادية اللفظية . والفم الكبير الى حد زائد يتضمن شهوية فمية ، ولا يندر أن يكون الفم موضع إسقاط لإنحراف جنسي معين .

ويستخدم الفم أحياناً للتعبير عن الإنفعال ، فقد يكون أداة للتعبير عن العدوان ، وخاصة إذا رسمت الأسنان بارزة . إلا أنه يجب أن لا تقبل مثل هذه التعبيرات الإنفعالية بصورتها الظاهرة . فمثلا قد يكشف التساؤل عن أن ابتسامة « الشخص » سطحية تماماً ، وأن هذه الإبتسامة ليست أكثر من تعبير عن مجرد الرغبة في أن يظهر المفحوص بصورة مقبولة إجتماعياً .

والمعتقد أن الذقن رمز ذكري وزيادة الإهتمام بإبرازه (عن طريق الحجم أو اعادة الرسم) يتضمن الحاجة الى السيطرة (وهي تكون غالباً سيطرة اجتماعية أكثر من أن تكون جنسية) . ونقص الاهتمام به يتضمن شعوراً بالنقص (الاجتماعي أكثر من أن يكون الجنسي) .

والأذن رغم أنها أقل ظهوراً وأقل جمالاً ، إلا أنها تلعب دوراً تعبيرياً هاماً في الرسم ، وزيادة الاهتمام برسم الأذنين يبدو أكثر ما يبدو في الأفراد الذين يعانون من صمم مكتسب (تصاحب هذا الصمم غالباً نزعات شبيهة بالبارانويا) . ونقص الاهتمام بالأذنين قد يدل على الرغبة في تجنب النقد ، أما حذفها فقد يدل على احتمال وجود هلوسات سمعية . إلا أن الأشخاص من ذوي الذكاء المنخفض ، ومن المتوافقين توافقا سوياً نسبياً قد يرسمون الأذنين ، ولذلك تتوقف الدلالات الباثوفورمية لهذا الحذف على مستوى ذكاء المفحوص جزئياً . إلا ان التحريف الكبير في شكل الأذن ، واختلال موضعها اختلالاً ظاهراً ، أو رسم تفاصيل غريبة بها ، كل هذه تكون لها عادة دلالات باثولوجية أخطر من تأكيد

الأذن بالحجم أو بإعادة الرسم ، وتتراوح هـذه الدلالات من الحساسية الخفيفة الى النقد الاجتماعي الى البارانويا تبعاً لدرجة الاضطراب أو التحريف .

والعنق هو العضو الذي يصل الرأس (وهو مركز الضبط والتكامل والتسامي والتفكير) ، والجسم (وهو مركز الحوافز) ، ولذلك فهو يدل على درجة التناسق بين الإثنين ، لأن ضبط الحوافز ، وخاصة في الثقافات المتشددة في ذلك ، يكون مشكلة رئيسية في تكامل « الأنا » ego بالنسبة لمعظم الأفراد ، فيغلب أن يكون العنق منطقة التعبير عن الصراع . وقد يدل إضطراب رسمه على الشعور بالاختناق أو على صعوبات في التنفس .

والعنق الطويل الرفيع ، يشير الى الخصائص الفصامية ، أما العنق ذو البعد الواحد ، فهو يدل على التناسق الضعيف . والفشل في رسم العنق في دوره الطبيعي من حيث تسلسل التفاصيل (كأن يرسم الرأس ثم الجذع ثم يوصل ما بينهما) يدل على صراع واضح بين التعبير الإنفعالي وضبطه .

وحذف خط الذقن من الرسم الكامل للوجه ، أو خط قاعدة العنق في رسم بروفيلي للوجه ، يتضمن إنطلاقاً غير سوي لحوافز الجسم الأساسية يصاحبه نقص في الضبط . وينطبق نفس المعنى – وبصورة أقوى – إذا لم يرسم العنق على الإطلاق . وفي مثل هذه الحالات ، يكون المفحوص تحت رحمة حوافز جسمية غالباً ما تطغى .

أما الجذع ، فهو مركز الحاجات والحوافز الأساسية . وهو إذا رسم في حجم كبير غير متناسب ، تضمن وجود عدد كبير من الحوافز غير المشبعة ، وقد يكون المفحوص مدركاً لذلك ، أما إذا صغر حجم الجذع ،

في غير تناسب ، دل ذلك على إنكار لحوافز أو شعور بالنقص أو كليهما . أما الجذع الطويل الضيق فهو يتضمن إتجاهات فصامية .

ويدل ضيق الخصر على الكف والتقييد . ذلك أن الخصر هو الخط الفاصل بين منطقة القوة الجسمية في الذكر (والتغذية في الأنثى) والمنطقة الجنسية في الجسم . ولذلك ، فإنها قد ترسم بتأكيد شديد ، أو قد يرفض المفحوص مواصلة الرسم بعد الخصر . وأحياناً قد ترسم المنطقة تحت الخصر بصورة باهتة ، أو قد تؤكد كإستجابة عدوانية للصراع .

وقد يعبر أيضاً عن المحاولات الضابطة عن طريق تشويه الأيدي بعدم رسم الأصابع ، أو عدم رسم أجزاء خاصة في الشعر ، وأربطة الأحذية الى غير ذلك من وسائل الزينة المقيدة ، ولكن المقبولة إجتماعياً .

وفي قامة الجسم ، نلمس الشعور بالأمن ، واتجاه العميل نحو البيئة ، وكذلك النشاط وتأكيد الذات ، أو حتى النشاط الجنسي ، حيث أن القامة تشمل الأرجل التي تتصل وظيفياً بكل تلك المشكلات . فبالإضافة الى الإحتفاظ بالثبات المكاني للجسم ، تمثل الرجلان أيضاً الإتصال بالبيئة . أما الأقدام ، فهي تلمس الأرض ، وهي كأعضاء ممتدة بارزة ، يغلب أن يكون لها دلالات جنسية . وتشيع الرمزية عن طريق القدم في الرسم الذي يقوم بعمله الذكر العاجز جنسياً ، والمراهق الذكر الذي لم يكتمل بعد نموه الجنسي . كما أن للقدم مضامين عدوانية ، من حيث أن التقدم خطوة ، فعل يتضمن حركة الجسم كله .

والأذرع والأيدي متضمنة الى أقصى حد في الإتصال بالأشخاص ، وبالموضوعات ، وبأجسامنا . فهي الأعضاء الأولية الممتدة ، وبواسطتها نسيطر على البيئة الفيزيقية . فإذا رسمت الأذرع طويلة ، وإذا دلّ رسمها

على القوة ، فإنها تشير الى الطموح وإذا كانت طويلة ضعيفة ، فإنها قد تدل على الحاجة الى التأييد من البيئة ، دون محاولة ضبطها فعلا . وقد نلمس في رسم الأذرع والأيدي الكثير من مكونات الشخصية مثل الطموح ، والثقة والكفاءة والعدوان ، وربما الشعور بالذنب فيما يتصل بالنشاط الجنسي والعلاقات مع الأشخاص . واتجاه الطاقة متضمن في وجهة الذراع وفي قوة إمتداده . ومن المهم ملاحظة هل تبدو الذراع ملتصقة بالجسم كما لو كانت مبنية فيه ، أم تمتد الى الخارج ، أم هل تمتد الى الى الخارج ثم تعود الى الجسم ؟ ويشيع استخدام الأيدي والأقدام في التعبير عن الصراع ، لأنها كأطراف ونقاط للإتصال تحمل ثقل الشعور بالذنب ، والشعور بعدم الأمن والخوف . أما الأصابع ، فإنها تختلف في مدى تعبيرها : فقد تكون مستديرة طفلية ، كأوراق الزهر ، غير قادرة على التناول ، أو قد تكون عدوانية بصورة بدائية ، مثل العصي ، أو قد تكون مضغوطة أو ممتدة بصورية قهرية ، أو قد يبالغ في طول أو قصر اصبع منها ، مما يعكس الشعور بالذنب لممارسة العادة السرية .

... تطلق ماكوفر على الإهتمام بإبراز الملابس اصطلاح (نرجسية الملابس) ، وتذكر أن مثل هذا الإهتمام يغلب أن يوجد لدى الأفراد الذين ينزعون الى السطحية في الاتصال الإجتماعي ، والى الانبساطية (Extoversion) وأنهم يكونون غالباً سيكوباثيين . ويتفق الدكتور باك معها إلا أنه يميل الى تسميتهم بالسيكوباثيين ويفضل وصف هذا الاهتمام بأنه نوع من النقص .

وتطلق الدكتورة ماكوفر على الاهتمام بإبراز عضلات الجسم (ورسم قليل من الملابس) « نرجسية الجسم » وهي تذكر أن مثل هذا الاهتمام يتوفر لدى الأفراد الذين يغلب أن تكون اتجاهاتهم شبه — فصامية — وأن يكونوا متركزين حول ذواتهم . ومن أمثلة الملابس : (١) الحزام :

ويدل الاهتمام بإبرازه على انشغال جنسي زائـــد . (٢) رباط العنق : ويدل الاهتمام الزائد بإبرازه على انشغال قضيبي ، ويدعو الى الظن بأن المفحوص يعاني من الشعور بالعجز الجنسي . (٣) الأزرار : تشير الأزرار الكثيرة في رسوم الأفراد ذوي الذكاء المتوسط أو المرتفع الى نكوص ، وفي رسوم الأطفال الى اعتماد قوي على الأم .

وهناك تفاصيل أخرى ... تساعد على توضيح ما يعمله « الشخص » ، ومن أمثـلة ذلك : « البيبة » ، « السيجار » و « السيجارة » وهي تشير كلها الى شهوية فمية خفيفة ، وكلما زاد الاهتمام بها ، زادت دلالتها كبديـلات قضيبية ، كما يحتمل أن يكون العصي والأسلحة ، والفؤوس بديلات قضيبية »[1] .

---

(١) الدكتور لويس كامل مليكه ، دراسة الشخصية عن طريق الرسم ، إختبار رسم المنزل والشجرة والشخص لجون باك . ص ٤٧ - ٤٨ و ص ٥٤ - ٦١ .

بعض التعديلات على طريقة ماكوفر لرسم الشخص

قام بعض الباحثين بتعديلات مختلفة لأسلوب ماكوفر لاختبار رسم الشخص . ومن هذه التعديلات الجديرة بالإهتمام ما اقترحه [١] Rosenberg من إعطاء المفحوص الحرية في تغيير رسم الشخص بعد إكماله . ويتلخص هذا الأسلوب في إعطاء المفحوص ورقتين بينهما « ورقة كربون » ، ويطلب منه رسم الشخص حسب تعليمات ماكوفر . ويحتفظ الفاحص ، بعد انتهاء الرسم ، بالنسخة الثانية (نسخة الكربون) ويطلب من المفحوص أن يقوم بعمل أي تغييرات يراها في النسخة الأصلية . فللمفحوص إذن مطلق الحرية في أن يمحو ما يشاء ويضيف أي تفاصيل جديدة . وبمقارنة الرسم الجديد بالنسخة الأصلية لرسمي الشخص ، المذكر والمؤنث ، يستنبط الأخصائي شتى الدلالات الإكلينيكية ، كالتشويه للرسم الذي قد يشير الى العدوان الموجه نحو صورة الذات أو الوالد أو كمية التغيير في الرسم الجديد ، التي ربما ترمز الى تصلب المفحوص أو مرونته .

وهناك تعديل آخر اقترحه ليفي [٢] ، وهو ، في رأينا ، جدير بالدراسة أيضاً . ولتطبيق هذا الأسلوب يطلب من المفحوص ، إن كان

---

(1) L. Rosenberg , « Modi Factions of Draw - a - Person Test » , Unpublished thesis , NewYork University , 1948 , Qnoted by Levy in Abt , op, cit.

(2) S. Levy, Chapter in Abt . op. cit.

ذكراً ، أن يرسم ثلاثـــة أشخاص ، ذكرين وأنثى . ويطلب من المفحوص ، إن كان أنثى ، رسم ثلاثة أشخاص أيضاً : أنثيين وذكر ، ثم يطلب من المفحوص أن يختار لكل واحد من الأشخاص الثلاثة إسماً ، ويؤلف قصة يشترك في حوادثها الأشخاص الثلاثة . ويحدد له الفاحص ، لزيادة الضغط النفسي على المفحوص ، حتى تسهل عملية الإسقاط ، مدة دقيقتين أو ثلاث دقائق لإكمال القصة . وليس من الضروري ، بالطبع ، أن يتقيد الفاحص بهذا الوقت .

وقد وجد ليفي أن هذا الأسلوب القصصي ذو فائدة عظيمة لدراسة شخصيات الأطفال ، فمن قصصهم يتضح كثير من توتراتهم النفسية المتمركزة حول مشكلات الطفولة ، كالغيرة من الأشقاء والديناميات الأوديبية . كما وجد أن صغار الأطفال يقومون بتحطيم واحد من الشخصين المشابهين لهم في الجنس . واتضح من تطبيق هـــذا الأسلوب في رسم الشخص على الفصاميين أنهم قد يؤلفون قصصاً مختلفة لكل واحد من الأشخاص الثلاثة أو يحذفون أحد الأشخاص ، من القصة المشتركة ، كلية

الفصل الرابع

تطبيقات إختبار رسم الشخص لدراسة الشخصيّة في البلاد العربيّة

لا توجد في البلاد العربية سوى دراسات قليلة جداً قام مؤلفوهـا بمحاولات إستطلاعية متفرقة لاستخدام رسم الشخص باعتباره أسلوباً إسقاطياً لدراسة الشخصية . وركز بعض هؤلاء الباحثين اهتمامه على جانب واحد من فرضيات الاختبار المتعددة ، وقام البعض الآخر بدراسات أكثر شمولاً . ومعظم هذه الدراسات الشاملة ما زالت في طور التجريب ، ولم يقم مؤلفوها بنشرها بعد ، أو هي نشرت بمعـايير واستنباطات مؤقتة تنتظر مزيداً من التجريب قبل أن يُتحقق من صدقها وثبوتها .

وبحث الدكتور دنس[1] ، الذي كان الغرض منه المقارنة بين وضع الرسم في يمين الصفحة أو يسارها ، هو من الدراسات التي اهتم القائمون بها بعنصر واحد من اختبار ماكوفر . لقد وجد دنس أن نسبة عالية من المفحوصين العرب يضعون رسومهم للشخص في الجـانب الأيمن من

(1) W. Dennis, Handwriting Conventions as determinants of human figure drawings. J. Consult. Psychol ., 1958 .

الورقة ، الشيء الذي يختلف مع دراسات ليفي وماكوفر . فقد وجد ليفي ، كما ذكرنا في الفصل السابق ، أن نسبة ضئيلة جداً من مفحوصيه اختاروا الجزء الأيمن من الصحيفة لرسم الشخص . ورأى أن هذه الظاهرة قد ترمز الى العناد والمشاكسة . ومن الواضح أنه لا يمكن أن يكون بين المفحوصين العرب الذين اختـــارهم دنس لدراسته هذه النسبة العالية من المعاندين والمتمردين ! إذن فلا بد أن يكون هناك تعليل آخر لهـــذه الظاهرة . وذلك ما فعله دنس حين فسّر هذه الظاهرة ، مرجعاً إياها الى الاختلاف في أُسلوب الكتابة بين اللغتين الانجليزية والعربيـــة ، فالعربية تكتب من يمين الصفحة الى يسارهـــا ، ويفضل المفحوصون العرب الذين لا يرسمون الشخص في منتصف الورقة ، رسمه في أقصى اليمين ، أمـــا الاميركيون ، فإنهم لتعوُّدهم كتابة اللغة الانجليزية من اليسار الى اليمين ، يرسمون الشخص في يسار الصفحة ، إذا لم يرسموه في منتصفها .

وتشير هذه الدراسة الى الخطر الناجم عن استخدام وتطبيق اختبار وُضع وقُنن في بيئة معينة ، في بيئة مختلفة ، دون أن تستخرج له معايير تناسب هذه البيئة الجديدة . وإذا كانت هـذه الحقيقة تنطبق حتى على الإختبارات الأكثر دقة ، كاختبارات الذكاء ، فحريّ بالأخصائي النفسي أن يكون أكثر حـذراً بالنسبة للإختبارات الإسقاطية ، خصوصاً تلك التي تعتمد أساساً على دلالات مستنبطة من نظريات التحليـل النفسي التي ما زالت تفتقر بدورها للإثبات العلمي التجريبي .

والدراسة التي طبق فيها دنس إختبار رسم الرجل على البدو الرحل في الصحراء السورية ، والتي أشرنا إليها في الفصل الخاص بتطبيق اختبار رسم الرجل في البلاد العربية هي من الأبحاث الأخرى التي قام بها وخالف فيها تفسيرات ماكوفر الإسقاطية . فقد استنتج دنس من هذا البحث أن أهم الفروق بين رسوم البـدو ، من أطفال وراشدين ، ورسوم الأطفال

الأميركيين المساوين لهم في نسبة الذكاء المستخرجة حسب طريقة جودإنف ، هي أن رسوم البدو أصغر في حجمها من رسوم الأميركيين . فقد كان متوسط طول الرسم بوصتين فقط . كذلك اتضح أنهـا فقيرة جداً في تفاصيلهـا ، إذ تكوّنت أساساً « ... من خطوط مستقيمة ومسطحات مسوّدة مع تأكيد أكبر نسبياً على البدن والذراعين والساقين . كما تميزت رسوم البدو بأن جذع الشخص مستطيل في حين يغلب أن تتميز رسوم الأميركيين بجذع دائري . ويوجد ما يدل على الملابس في رسوم ٢٪ فقط من المجموعة البدوية مقابل ٣٦٪ في المجموعة الأميركية ، هذا مع ملاحظة خلو رسوم البدو رغم ذلك من أي أعضاء جنسية أو مميزة للجنس . ويميل دنس الى ربط هذه الفروق بين المجموعتين بالخبرة الفنية أكثر ممـا يربطها بالفروق في الشخصية ، وهو تفسير لا يتفق ، كما ذكرنا ، مع النظرية الإسقاطية . فصغر حجم الرسم يقابل صغر أشكال الزينة التي يراها أو يقوم بعملها . ويمكن توقع قلة التفاصيل نتيجة قلة التعرض للفن الواقعي . وهو يستخدم في الرسم نفس الخطوط المستقيمة ، ويسوّد مـا بينها ، وهذه الظاهرة أيضاً تميز الفن البدوي . ويرى دنس أن العلاقة المقترحة بين الشخصية والرسم يبدو أنها تقوم غالباً على خصائص معينة في اللغـة الإنجليزية . فكلمة « صغير » تستخدم للدلالة على صغر الحجم وعلى السلوك الشخصي ، والشكل الدائري يشير الى النعومة ، في حين تشير الزوايا الى خشونـة المسلك . ويدعم دنس رأيه هذا بأن شخصية البدوي تكون « صغيرة » إذا أخذنا بالنظرية الإسقاطية ، في حين يُعرف عن البدو إتسامهم بالكرم والفصاحة والشجاعة والنزعة الإستقلالية والثورة على القيود . ويصعب أن تكون قلة الإهتمام بالتفاصيل سمة عامة كذلك ، إذ المعروف عن البدو

مهارتهم في التعرف على الأشخاص من مسافات بعيدة ، وتبين الفروق الدقيقة في الشكل والملبس والقوام ، بل يستطيع بعضهم أن يلاحظ أموراً كثيرة عن قافلة من مجرد ملاحظة أقدام الإبل »[١]

ومع اتفاقنا مع دنس في إستبعاد النظرية الإسقاطية لتفسير صغر رسوم البدو إلا أننا نختلف معه في اعتباره ذلك ناتجاً عن صغر حجم أشكال الزينة التي يراها البدو أو يقومون بصنعها . ففرضيتنا تشير الى أن صغر الحجم ظاهرة يشترك فيها كل من لم تكن له خبرة سابقة في الرسم واستخدام الورقة والقلم ، سواء أكان طفلاً أو راشداً . فكأن صغر الرسم خطوة بدائية في تعلم الرسم يمر بها الفرد تماماً كالمبالغة في كتابة حجم الحروف بالنسبة للمبتدئين في تعلم القراءة والكتابة من الأطفال والبالغين . وقد استنتجنا هذه الفرضية من دراستنا لرسوم الأطفال والبالغين في السودان وغيره من البلاد العربية .

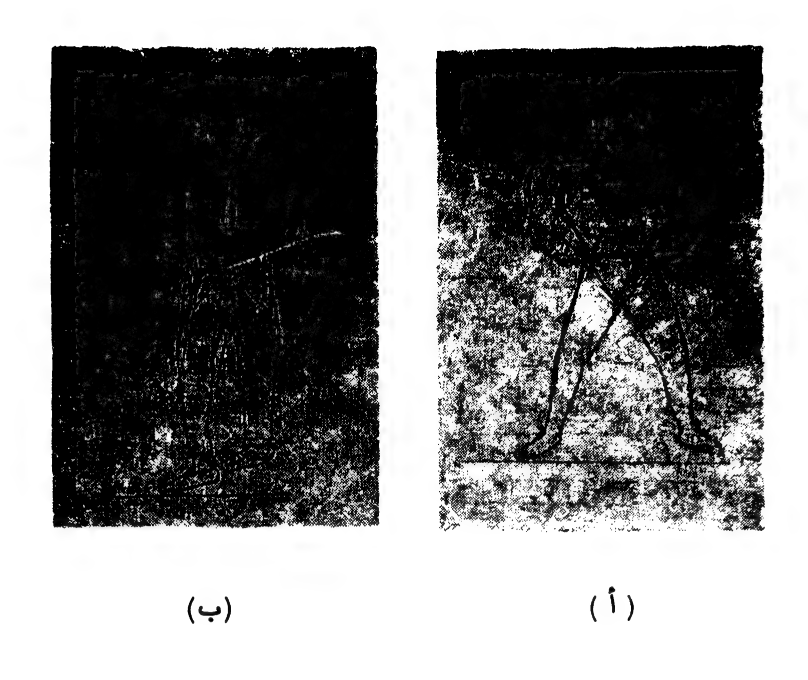
وتعتبر الدراسة التي أنجزها الدكتور لويس كامل مليكه عن اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص لجون باك (والتى أشرنا إليها في الفصل السابق) ، من الأبحاث الشاملة الجادة في دراسة الشخصية عن طريق الرسم ، وإن لم يكن ذلك يختص باختبار رسم الشخص ، وقد قام الدكتور مليكه ، لتعريب هذا الإختبار ومحاولة تعديله حتى يلائم البيئة المصرية ، بعدة دراسات في كثير من مستشفيات مصر العقلية ، كما جمع بعض البيانات والبحوث من العيادات النفسية الخارجية ومؤسسات رعاية الأحداث ودور التربية للشباب والمدارس . وقد نشر كتابه المعرّب ، في عام ١٩٦٠ ، كدليل للإختبار ، كما وضع ملحقاً يحتوي على جداول

(١) عن ترجمة الدكتور لويس كامل مليكه في كتابه قراءات في علم النفس الاجتماعي في البلاد العربية ، ص ٩٠ - ٩١ . مع تغيير بعض الألفاظ .

ومعايير مؤقتة ترجمها، مع تعديلات طفيفة جداً ، عن معـــايير باك الوصفية والكميـــة والمصورة . ونأمل أن يقوم مليكه ، بعد استكمال جميع البيانات والبحوث المتعلقة بهذا الإختبار ، بوضع معايير أكثر ملائمة للمفحوص العربي في مصر ، ثم البلدان العربية الأخرى بوجه عام .

ويقوم الدكتور ليفون ميلكيان ، في الجامعة الأميركية في بيروت ، بعدة أبحاث متفرقة لدراسة رسوم العصابيين وغير الأسوياء من المفحوصين قبل بداية العلاج النفسي وبعده . وبالرغم من أن هذه الدراسات ما زالت في أطوارها الأولى ، فإن الدلائل تشير الى أنه يصاحب تحسن حـــالة المفحوص النفسية ، نتيجة للعلاج النفسي ، تغير واضح في رسمه للشخص من ناحيـــة محتوى الرسم وشكله . كما لوحظ تغير في نوع القصص التي يرويها المفحوص عن رسمه . والرسمان في الشكل رقم (١٩) لأحد المفحوصين ، الرسم الأول قبل العلاج النفسي والثاني بعده .

وقد طلب الدكتور ميلكيان ، في بحث آخر غـــير منشور ، من مجموعة من طلاب يحضّرون لدرجة الماجستير في علم النفس في الجـــامعة الأميركية ، كانوا قد درسوا اختبار ماكوفر لرسم الشخص وطبقوه في عدة مجالات ، طلب منهم التعرف على رسوم للشخص أنجزهـــا مرضى فصاميون يعالجون في المستشفى العقلي اللبناني (العصفورية) . وقـــد وضعت هذه الرسوم ضمن رسوم أُخرى ، مساوية لها في العدد ، أنجزها طلاب أسوياء يدرسون في الجامعة الأميركية . فكانت النتيجة أنه باستثناء رسم واحد لأحد المرضى ، عجز الطلاب عن التعرف على بقية رسوم الفصاميين . ولم يكن سبب ذلك ضعفٍ في معلومـــات الطلاب بالنسبة لاختبار ماكوفر ، إنما بسبب عجز الاختبار في التفريق بين رسوم المرضى الفصاميين ورسوم الأسوياء ، في ذلك الجزء من العالم العربي على الأقل !



(ب)　　　　　　　　　　(أ)

الشكل رقم (١٩)

رسمان لطالب عصابي . الرسم (أ) قبل العلاج النفسي ، والرسم (ب) بعد العلاج وتحسن حالته النفسية والإنفعالية .

وفي السودان طبق المؤلف الإختبار ، بطريقة جمعية ، على أطفال الصفين الخامس والسادس (١٦٠ تلميذاً وتلميذة تراوحت أعمارهم بين ١١ و ١٣ عاماً) في مدرستي الأحفاد الوسطى للبنين والبنات في مدينة أم درمان . وقد اتبعنا أسلوب ماكوفر في إعطاء الطفل مطلق الحرية في رسم الجنس الذي يفضله ، ثم طلبنا من جميع المفحوصين ، بعد إكمال الرسم الأول ، أن يكتبوا قصة قصيرة أو وصفاً مختصراً للشخص المرسوم ، وجمعت الرسوم بعد ذلك ، ووزعت عليهم أوراق أخرى وطلب منهم رسم الجنس الآخر وكرر طلب كتابة القصة أو الوصف المختصر

إتضح لنا من هذه الدراسة أن نسبة من يبدأون برسم شخص مذكر من الأطفال الذكور عالية جداً (٩٨٪) في حين كانت النسبة المقابلة في رسم الإناث لجنسهم أقل بكثير من المتوقع (٦٥٪) . وقد كان من الممكن أن نعتبر هذه النتيجة تأييداً لما ورد في دراسة (Jolles) التي أشرنا إليها من قبل ، والتي جاء فيها أنه بعد سن الثامنة تزيد نسبة الأطفال الذكور الذين يبدأون برسم جنسهم وتنخفض النسبة المقابلة للإناث ، كما كان من الطبيعي أن نفسر هذه الظاهرة على أساس إسقاط في الرسم لشعور الأنثى بالنقص تجاه الذكر في مجتمع الرجال فيه أصحاب النفوذ النفسي والمادي . ولكن خطر لنا ، بعد مراجعتنا للأسلوب الذي اتبعناه في تطبيق الإختبار ، أنه ربما كانت الإرشادات التي أعطيت للمفحوصين مضللة لهم . فقد طلب منهم باللغة العربية العامية السودانية أن يرسموا شخصاً . وكلمة شخص بالدارجة السودانية هي « زول » . وبالرغم من أن كلمة « زول » تستخدم في الغالب الأعم بديلاً لكلمة إنسان ، فإنها قد تعني ، في بعض الأحيان ، كلمة « رجل » . ومن هنا جاء الإستعمال النادر لكلمة « زوله » عندما يريد السوداني تحديد مفهوم كلمة « زول » للأنثى . وعلى ذلك فقد يكون من أسباب هذه النسبة العالية من الأطفال

الذكور الذين رسموا رجالاً وأطفالاً ذكوراً والتي تقابلهـــا هذه النسبة الضئيلة من الإناث ، ما أوحاه استعمال هذه الكلمة من احتمال أكبر لرسم الرجل . واعتقادنا الحالي أنه لو عدلنا في صيغة هذا الإرشاد بأن نطلب من المفحوصين أن يرسموا رجلا أو امرأة لغيّر ذلك في هذه النسب .

وقمنا ، في بحث إستطلاعي آخر ، نرجو أن يجد الفرصة لاستكمال عناصره ، بدراسة جميع الرسوم واستخرجنا منها ما اعتبرنا أنــه يشير بوضوح تام الى إحدى خصائص الشخصية أو اضطراباتها النفسية ، وفقاً لدراسات ماكوفر وليفي وباك التي لخصنا بعضها في الفصل السابق . ثم طلبنا من ناظر مدرسة البنين وناظرة مدرسة البنات والأساتذة المشرفين على الصفوف المفحوصة أن يزوّدونا ببعض المعلومـات عن سلوك أصحاب هذه الرسوم وعن مستواهم الدراسي ومشكلاتهم المدرسية والمنزلية ، إن كان لهم علم بمثل تلك المشكلات ، وعن أي مـــلاحظات أخرى عن شخصياتهم .

لم نجد في هذه الدراسة الإستطلاعية ما يؤيد صدق اختبار ماكوفر من ناحية التحليل التفصيلي للرسوم ، كحجم الرسم وموضعه في الورقـة والحركة واستعمال الخطوط . ولم يكن من الممكن التأكد ، بالطبع ، من صدق الإختبار بالنسبة للدلالات الإكلينيكية الرمزية الخـــاصة بتفاصيل الجسم في هـــذا البحث الإستطلاعي وبالطريقة التي اتبعناها في دراسة الحالات

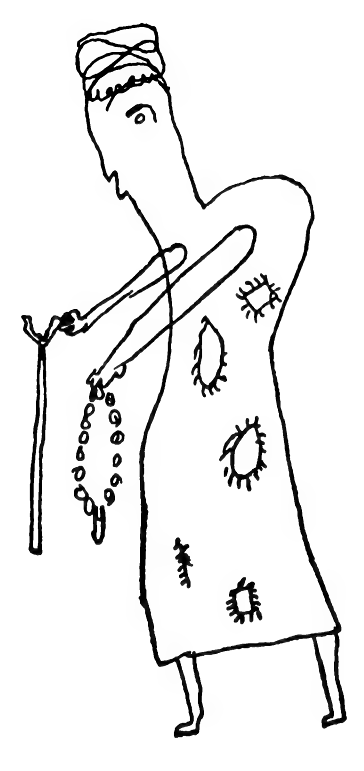
أما بالنسبة للعناصر الوصفية فقد وجدنا توافقاً مشجعاً يحث على استمرار البحوث في هذا الإتجاه إذ يبدو أن هناك علاقة واضحة بين الناحية الوصفية العامة للشخص المرسوم وبين بعض صفات شخصيات عـــدد من الأطفال واضطراباتهم النفسية . فقد وجدنا أن بعض الأطفال يقومون

برسم متسولين أو أشخاص يبدو عليهم الفقر الشديد (ويمكن ملاحظة ذلك من الملابس الممزقة أو المرقعة مثلا) أو أشخاص يبدو عليهم الحزن العميق ، كأن يرسم الطفل شخصاً يبكي ، أو أشخاصاً ذوي عـاهات مختلفة . وظهر لنا أن بين هؤلاء عدداً لا بأس به من الذين وصفوا بأنهم منطوون أو أنهم يشكون من اضطرابات إنفعالية ومشكلات بيتية وأكاديمية ، وقد كانت القصص والتعليقات التي كتبها الأطفال عن رسومهم مفيـدة جداً من ناحية تفسير بعض الإنفعالات البادية في الرسم ، وباعتبارها أداة تؤكد الإستنتاجات التي توصلنا إليها . وتبين الأشكال رقم (٢٠) الى (٢٤) رسوماً لبعض أطفال المجموعة المشار إليها .

وكانت معظم الرسوم التي وجدنا فيها توافقاً بين بعض جوانب الشخصية ونوع الرسم ، لرسم الشخص المشابه للطفل في جنسه . وهذه من الملاحظات الجديرة بالإهتمام ، والتي تؤكد تقمّص الطفل أو إنتماءه للشخص المرسوم المشابه له في الجنس كما نلاحظ في هذه الرسوم رسوخ فكرة الإيمـان بالله والإلتجاء إليه في وقت الشدائد .

ويجدر بنا ، في ختام هذا الفصل ، أن ننوّه الى أنـه من الواضح أننا لسنا الآن في وضع يمكننا من تكوين رأي ناضج عن صلاحية اختبار رسم الشخص باعتباره أسلوباً إسقاطياً لأطفال البلاد العربية وراشديها . فمثل هذا الإستنتاج يجب أن ينتظر نتائج دراسات أكثر تفصيلا وضبطاً للمتغيرات ، ينجزها الأخصائيون في شتى أنحاء الوطن العربي ، كما نأمل أن يقوم الأخصائيون العرب بمحاولات أكثر جدية لتعديل الإختبار ، إن كان في ذلك فائدة ترجى ، واستخراج معايير تناسب الطفل العربي .

مسكين يطلب من الله الرحمه و الفقوه



الشكل رقم (٢٠)

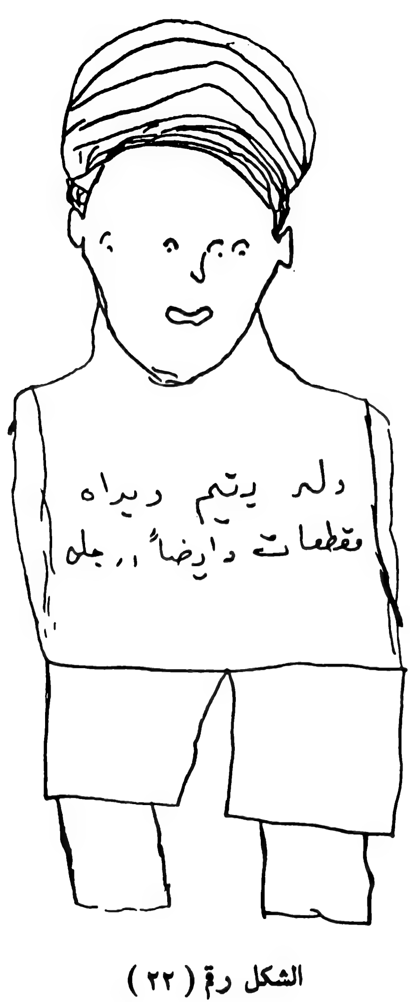
الرسم والتعليق لطالبة وصفت بأنها منطوية وخجولة .



هذا رجل قصير القامة كان يمشي في وسط الطريق/ فلقيه رجل يحمل نقوداً فقتله وحمل منه قروشه وهرب [illegible] وعندما رآه الناس جروا خلفه وهم يصيحون اللص اللص ولم يقبضوا عليه

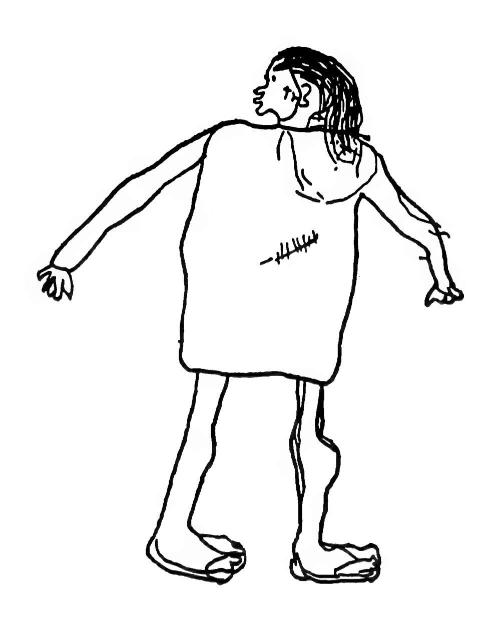
الشكل رقم (٢١)

الرسم والتعليق لتلميذ متوسط في دروسه ولكنه يعـاني أشد العناء من ضعف حالته المادية .



الشكل رقم (٢٢)

وهذا الرسم والتعليق لطفل توفّيت والدتـه وهو في شهره الأول . ولوحظ أنه شديد العناد والمشاكسة إذا استثير .



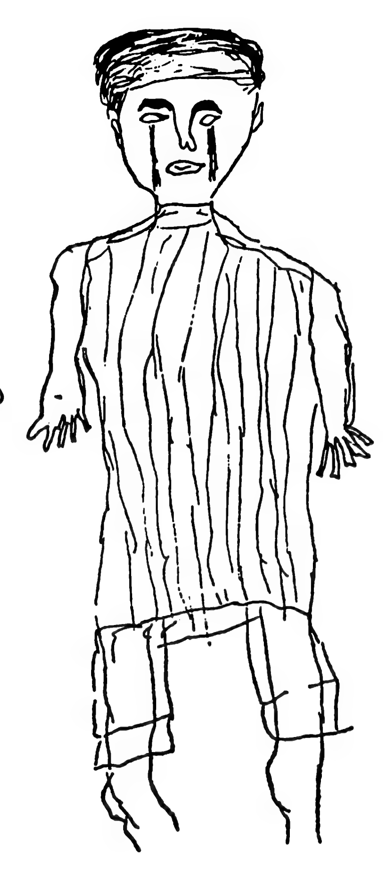
و هذه زوجت العتال ثوبها ممزقه لا تخرج من المنزل كي

يضحك عليه الاغنياء تصلي جميع الاوقات وربنا

مساعدهم

الشكل رقم (٢٣)

الرسم والتعليق لطفل مستواه الدراسي ضعيف جداً ، ربما لانخفاض قدراته العقلية ، ويعتقد أساتذته أن بعض أعراض التوتر النفسي بدأت تظهر على سلوكه .



الشكل رقم (٢٤)

وهذا الرسم لطفل يعيش بعض المشاكل العائلية الحادة التي ربما مهدت لإصابة شخصيته بأحد الإضطرابات العصابية .

الفصل الخامس

دراسة القيم والاتجاهات الجماعيّة من رسوم الأطفال

تحدثنا في الفصل الأول عن أُسلوب مبتكر لقياس ذكاء الأطفال من رسومهم لشكل الرجل ، وناقشنا في الفصل الثالث منهجاً سيكولوجياً مختلفاً يستخدم رسوم الأطفال لشكل الإنسان لدراسة خصائص شخصياتهم . أما في هذا الفصل فسنقدم أُسلوباً ثالثاً ينقل دراسات رسوم الأطفال من ميدان علم النفس الإكلينيكي الى حقل علم النفس الإجتماعي والإنثروبولوجيا الإجتماعية

وهذا الإختبار الجديد ، إن اختلف في أهدافه وميادينه التطبيقية مع الإختبارين السابقين ، فإنه يعتمد عليهما في أساليبه ووسائله وبعض مسلماته ومفهوماته فهو يشترك معهما في أنه يستعمل رسم الإنسان ، وهو في هذه الناحية أقرب لاختبار جودإنف لأنه يعتمد رسم الرجل . كما أنه يستعمل أساليبه وتعليماته نفسها في تطبيق الإختبار وجمع الرسوم . ولكن الصلة بينه وبين اختبار ماكوفر أكثر عمقاً لأنه يقوم على بعض مسلماته

وإطاره النظري ، وإن كان قد أعطاها سمة مختلفة تجنب بها الركون الى كثير من تفسيرات ماكوفر الإسقاطية الرمزية

وقد كان للمؤلف شرف الإشتراك مع الدكتور دنس في تطوير مفهومات هذا الإختبار الجمعي وإعداد أول بحث ينشر عن تطبيقه وكان هـذا البحث الرائد[1] ، الذي قمنا فيه بتطبيق الإختبار على أطفال سودانيين بمثابة الميلاد الرسمي لهذا الإختبار .

وقبل أن نتحدث عن هذه الدراسة بشيء من التفصيل ، يجدر بنا أن نقدم عرضاً عاماً موجزاً للأساس النفسي للإختبار وأسلوبه في دراسة القيم والإتجاهات الجماعية . يتلخص الإطار النفسي لهـذا الإختبار الجمعي في الفرضية القائلة بأن الأطفال ، إذا أُعطوا الحرية في الطريقة التي يتبعونها في رسم الرجل ، يرسمون أنواع الرجال التي يفضلونهـا . ولا تستند فرضية تصنيف « أنواع الرجـال » هذه على مفهومات ماكوفر الإسقاطية التي تعطي أهمية كبيرة لبعض الخصائص كحجم الرسم وتشويهاته واختلاف الضغط على قلم الرصاص وموضع الرسم في الورقة ، كما لا ترتكز على فرضياتها التفصيلية التي تعتمد بدورها على رمزية التحليل النفسي . فقد اعتمدنا في عملية تصنيف « أنواع الرجال » على دراسة شكلها الظاهر وأوصافها العامة كالعمر ونوع اللباس والقوام وطريقة معالجة شعر الرأس وشعر اللحية . والحرفة واللون وملامح الوجه . وفسرنا انتشار بعض هذه الخصائص في رسوم الأطفال في مجتمعات معينـة على أساس تأثير القيم والإتجاهات الاجتماعية التي تلقنها تلك المجتمعات لأطفالها

---

(1) M. B. Badriy and W. Dennis, « Human - Figure drawing in relation to Modernization in Sudan» , Journal of Psychology 1964 .

فعندما يُطلب من الطفل أن يرسم صورة لرجل لا بـــد وأن يرسم شكلا كان قد رآه أو سمع به أو قرأ عنه . وبما أن لكل طفل خبرات كثيرة جداً بالنسبة للرجال الذين شاهدهم أحياء أو في الصور المختلفة ، فمن المؤكد أنه سيقوم بعملية إختيارية ليرسم شكلا واحداً من هـــذه الصور المزدحمة في ذهنه . فهناك شتى أنواع الرجال من بدينين ونحاف ، وسيمين وقبيحين ، مسنين وشباب ، مدينيين وريفيين ، ، وبيض ... الى آخر ما هناك من أوصاف وأنواع . فعندما يشرع الطفل في الرسم ، لا يمكنه أن يرسم رجلا بديناً ونحيفاً ، شاباً ومسناً ، حضرياً وريفياً في نفس الوقت . فلا مفر إذن ، من عملية الإختيار .

وقد سقنا هذه الأمثلة الثنائية لتبسيط الموضوع . لكن مجال الإختيار في واقع الأمر يكون أكثر تشعباً وتعقيداً

واعتقادنا أن عملية الإختيار هذه توجهها قيم المجتمع واتجاهاته بالشكل الذي يجعل من هذه الرسوم دلالة غير مباشرة لدراسة هذه القيم والإتجاهات نفسها . فليس شكل الرجل الذي يرسمه الطفل في مجتمع معين ، مجرد شكل ألفه الطفل ، بل هو الشكل المـــألوف **المفضل** لديه . ورسوم الأطفال لشكل الرجل ليست إنعكاساً لا تحامل فيه للبيئة الإجتماعية التي يعيشون فيها ، والتي يمثلها الرجل في شتى صورها ، إنما هي تعبير عن قيم تلك البيئة ووجهة نظرها في ماهية « الرجل المفضل » .

ويستطيع الباحث المطبق لهذا الإختبار أن يكوّن مختلف الفرضيات عن قيم المجتمعات واتجاهاتها من دراسة الطـــابع الواضح بالنسبة لملامح الرجل المفضل وزيّه وعمله ولونه وشتى خصائصه الواضحة في الرسم . كما يمكنه تطبيق الإختبار للتنبؤ بالتغيرات الحضارية والإجتماعية أو في مجال الدراسات الحضارية المقارنة .

ولا تقتصر استنتاجات الأخصائي النفسي الإجتماعي على مـــا يبرزه الأطفال في رسومهم للرجل ، بل تستخلص كذلك من الخصائص التي يتجاهلونها والتي لا تظهر بالتالي في رسومهم . فإذا كان رسم الطفل للرجل هو الشكل المفضل لديه ، فالخصائص التي لا تظهر في مجموعة من رسوم الأطفال ، أو التي يبرزهـــا عدد قليل منهم ، هي خصائص أسقطها معظمهم في عملية الإختيار غير المقصودة ، والتي توجهها القيم الإجتماعية لتلك البيئة ، ويعتقد دنس [١] بأن الأطفال لا يظهرون مثل هـــذه الخصائص في رسومهم إما لأنهم لا يهتمون بها أو لأن لهم نحوها اتجاهات سلبية أو لأن المجتمع قد حرمها وفرض عليها قيوداً مشددة .

وهناك أسلوب آخر للتعبير عن عدم قبول بعض الخصائص بإظهارها في الرسم ولكن بأسلوب يفهم منه الإستخفاف والهزء بها . وهو الأسلوب الذي يستعمله راسمو الكاريكاتير . وقد وجد دنس أن الأطفال لا يستخدمون هذا الأسلوب قبل سن الرابعة عشرة ، إلا في النادر .

واتضح للمؤلف بعد مراجعة رسوم أطفال مؤسسة الأحفاد ، التي ورد ذكرها من قبل ، ما يؤيد هذا القول . فمن بين ٣٢٠ رسماً ، للرجل والمرأة ، وجدنا أن طفلين فقط استخدما هذا الأسلوب الكاريكاتيري . والشكل رقم (٢٥) يوضح رسم احدهما .

وهناك عدة أدلة تشير الى صدق الفرضية التي بني عليها هذا الإختبار ، فعندما ُيطلب من الأطفال رسم رجل لا يتأثرون بشكل الفاحص ولباسه . وقد قمنا بتطبيق الإختبار في بعض قرى منطقة الجزيرة بالسودان [٢]

---

(1) W. Dennis, « Group values through children's drawings » , 1966 ·

(2) Badri and Dennis ,op. cit ·



الشكل رقم (٢٥)

نموذج لرسم على طريقة الأسلوب الكاريكاتيري

فلم يرسم الزي الغربي الذي كان يرتديه الفاحص إلا عدد قليل جداً من الأطفال ، مع انتشار هذا الزي بين مدرسيهم وبين رجـال البوليس وموظفي البريد الذين يعملون في تلك القرى النـائيه . ذلك لأن الزي المفضل لديهم هو الزي القومي السوداني . ويذكر دنس [1] أنه ، بعد تطبيق الإختبار في كثير من البلدان ، لم يلاحظ فرقاً بين رسوم الأطفال حين يكون في حجرة الدراسة ، أو لا يكون ، صور للرجل . كما ذكر أنه كان ، عندما يقوم بتطبيق الإختبار ، يضع على عينيه نظارتـه ذات الإطار الأسود العريض ، وأنه ، بعد تصحيح الأوراق ، لم يجـد سوى رسم واحد لرجل يستعمل نظارة ، وفيه شيء من ملامحه ! فالحقيقة أن الأطفال عندما يبدأون الرسم ، نادراً ما يرفعون رؤوسهم عن أوراقهم ونادراً ما يرسمون شخصاً بعينه . وقد وجدنا بعد مراجعة رسوم أطفال مؤسسة الأحفاد ما يؤيد صدق هذا القول . فمن مجموع ١٦٠ رسماً للرجل و ١٦٠ رسماً للمرأة ، لم نجد سوى ثلاثة رسوم حاول أصحابهـا رسم شخص بعينه . والشكل رقم (٢٦) يوضح رسم أحد هؤلاء الأطفال للسيدة سعاد الفاتح وهي من سيدات المجتمع السوداني المعروفات .

ومن الأدلة الأخرى التي استنتجها دنس من دراساتـه الحديثة لرسوم أطفال ٢٨ مجموعة من مختلف البلدان والمستويات الإجتماعية ، أن هنـاك بعض الخصائص في رسوم الرجل يمكن إعتبار عدم إظهارها ذا طابـع عالمي . فقليل جداً من الأطفال يرسمون رجلاً سميناً أو مقعداً ذا عاهة أو ممزق الثياب أو كبير السن . كما يتجنبون رسم النظـارات والوشم وحَوَل العينين .

أما دراستنا المقارنة التي طبقنا فيها الإختبار في السودان فكان الغرض

---

(1) Dennis , OP. cit .



الشكل رقم (٢٦)

نموذج لرسم شخص بعينه .

منها الكشف عن علاقة التمدين برسوم الأطفال لشكل الرجل . وقد قصدنا بعبارة « تمدين » أو « تحضر » ذلك المركب من التغيرات الذي يحدث أثناء تطور جماعة من طريقة للحياة بدائية الى طريقة مبنية ، الى درجة كبيرة ، على الصناعة الحديثة والتطبيق العلمي . ومظاهر هـــذا التحضر يشمل أموراً عديدة مثل القاطرات والسيارات والشوارع الممهدة والثلاجات والهاتف والتلفاز . ويصاحب استعمال هذه المنتجات تغيرات أخرى ، مثل الزيادة في التثقيف ومحاربة الأمية ، والتوسع في المنشآت الصحية والتغيرات في تربية الأطفال ورعايتهم . وقــد يفترض أن التغيرات التي تكوّن التحضر أو التمدين ، لا تحدث طواعيــة إلا إذا قوبلت بنظرة إيجابية من المجتمع الذي يحدث فيه التغير وهــدف هذه الدراسة هو تطبيق إختبار الرسم لقياس هذه الإتجاهات والنظرات الإيجــابية بالنسبة لبيئات متفاوتة في مستواها الحضاري .

ولتصنيف الرسوم افترض المؤلفان [1] أن الأطفال الذين يرسمون ، في الغالب ، رجالاً في اللبــاس الغربي « العصري » ، يفترض أولاً ، تمشياً مع فرضية الإختبار الأساسية ، أنهم يفضلون هذا اللباس الغربي ، ثم افترضنا ثانياً ، أن هذا التفضيل يشير الى تقبل مركب التغيرات الاجتماعية التي يمثلها هذا الزي . وفي المقابل ، فإن الأطفال الذين يرسمون رجالاً في الثياب القومية التقليدية ينظرون الى التحضر نظرة سلبية أو هم أقل من زملائهم إقبالاً على التغيرات الإجتماعية المؤدية الى هذا « المركب الحضاري » .

وقد جمعت رسوم الرجل من ٢٩٣ تلميذاً يدرسون في الصف الرابع في أربع مدارس للذكور في أمدرمان والخرطوم ، المدينتين الرئيسيتين في السودان ، بالإضافة الى مدرستين للذكور في قريتين أخريين . وقمنــا ،

---

(1) Badri and Dennis , op. cit .

قبل تصحيح الرسوم ، بتصنيف الأطفال حسب بيئاتهم الاجتماعية ومدى تقبلهم لمفهوم التحضر . وقد اعتبرنا أن تلاميذ مدرسة أميركية تبشيرية افتتحت في مدينة أمدرمان منذ مدة من الزمن هم أكثر أطفال هـذه المدارس تقبلاً للتحضر بمفهومه الغربي . فكثير من أبناء السودانيين المسيحيين في مدينتي أمدرمان والخرطوم يدرسون في هذه المدرسة ، كما يدرس فيها بعض الأطفال الذين لهم أو لأسرهم صلات مختلفة بإدارة المدرسة . ومن الطبيعي أن نتوقع من أطفال هذه المؤسسة أن يكونوا أكثر من غـيرهم من الأطفال السودانيين تقبلاً للإتجاهات الحضارية وأقل مقاومة للمفهومات والقيم الغربية التي ارتبطت في الأذهان بالتمدين والتحضر . ووضعنا بقية مدارس الخرطوم وأمدرمان ، التي أُجري عليها الإختبار ، في مجموعـة واحدة ، واعتبرنا أنها تأتي في المستوى الذي يلي المدرسة الأميركية في التحضر . أما القريتان اللتان أجري فيهما الإختبار فقد تم الإتفاق على أنهما أقل تحضراً من المدينتين كما أن إحداهما ، سنسميها القرية (أ) ، أكثر تحضراً وتمديناً من الأخرى (القرية «ب») . فالقرية (أ) أقرب للعاصمة وفيها مركز للثقافة الدينية والعلاج الروحاني وتقع في طريق عام للسيارات . أما القرية (ب) فهي الأبعد وهي أصغر بكثير وأفقر في مستوى معيشة أهلها ، كما أنها على اتصال سيء بالعاصمة .

وصنفنا ، بعد ذلك ، رسوم هذه المجموعات الأربع الى رسوم يظهر فيها الرجل بملابس غربية أو ملابس سودانية قومية . (أنظر الشكل رقم (٢٧) والشكل (٢٨) لرسمين ، أحدهما لرجل في زي قومي والآخر لرجل في زي غربي ، وهما لطفلين من مدينة أمدرمان) . واضطررنا لحذف قليل من الرسوم من العينة لعـدم تمكننا من التثبت من تصنيف ملابس الرجل فيها ، إما لضعف في الرسم أو لخلط الراسم بين صنفي الملابس . ويبين الجدول رقم (٩) النتائج التفصيلية لهذا البحث .

جـــدول رقم (٩)

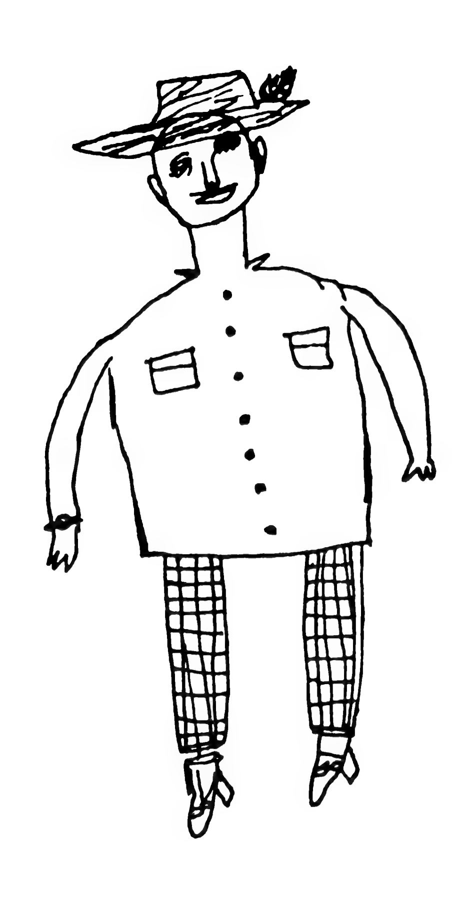
نسبة إظهار الملابس الغربية في رسوم الأطفال السودانيين

المجموعة	عدد الحالات	الرسوم		النسبة المئوية للملابس الغربية
		قومية	غربية	
المدرسة الأميركية	٤١	٦	٢٩	٨٣٪
مدارس الخرطوم وأم درمان	١٨٧	٨٦	٦٤	٤٣٪
القرية (أ)	٢٨	١٩	٥	٢١٪
القرية (ب)	٤٦	٣٩	٥	٥ ٪



الشكل رقم (٢٧)

رجل سوداني في زي قومي .



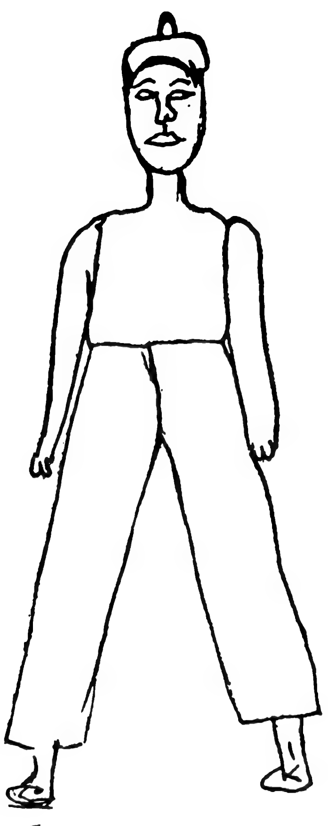
الشكل رقم (٢٨)

رجل سوداني في زي غربي .

من الواضح أن هذه النتائج لا تحتاج منـــا إلا الى تعليق مختصر . فالنسبة المئوية لرسوم الملابس الغربيــة العصرية توازي مستوى التحضر ، أو مستوى تقبل المركب الحضاري ، بالنسبة للمجموعات الأربع حسب تصنيفنا الذي فصلناه من قبل . ففي حين رسم ٨٣٪ من أطفال المدرسة الأميركية التبشيرية الرجل بملابس غربية ، كانت النسبة المئوية المقابـــلة لأطفال مدارس الخرطوم وأمدرمان ٤٣٪ ، ولأطفال القرية (أ) ٢٣٪ والقرية (ب) ٥٪ فقط . وتزيد الدلالة الإحصائية للفروق بين هذه النسب المئوية على ٠٠٠١و٠ مما يؤكد إتفاق هذه النتائج مع تفسيرنا المفترض

ويعتبر الطفل السوداني ، بالمقارنـة مع بعض دراسات غير منشورة أجراها دنس في قرى لبنانية ومكسيكية ، أكثر تشبثاً بزيه القومي . فقد كانت رسوم الأطفال اللبنانيين والمكسيكيين لرجال في أزيائهم القومية المحلية قليلة العدد جداً بالنسبة لأطفـــال السودان ، برغم انتشار اللباس القومي التقليدي بين البالغين من أهل القرى التي أجري فيها الإختبار . وقد تدل هذه الدراسات الحضارية المقارنة على أن أطفال هذه المجتمعات القروية في لبنان والمكسيك أكثر تقبلاً لمفهومـات التحضر والتمدين من أطفال السودان ، وأن التغير الإجتماعي فيها سيكون أسرع خطىً ، أو قد تشير الى أن الأطفال السودانيين أكثر تمسكاً بتراثهم القومي الذي يمثله اللباس التقليدي للرجل ، أو لكلا هذين العاملين ، فليس هنا تعارض كبير بينهما .

وقد انجز المؤلف بحثاً آخر ، لم ينشر بعد ، لدراسة أنواع الحرف المختلفة التي تظهر في رسوم أطفال المدارس الوسطى في السودان ، باعتبارها أُسلوباً يمكن الأخصائي من التنبؤ ببعض التغيرات الإجتماعية . واستخدمنا لهذه الدراسة الرسوم نفسها التي جمعناها من تـــلاميذ وتلميذات الصف الخامس بمدرستي الأحفاد الوسطى للبنين والبنات في أمدرمـــان . وقد تحدثنا عن هذه الرسوم في الفصل الخاص بتطبيقات إختبار رسم الشخص



الشكل رقم (٢٩)

رسم لرجل عسكري

في البلاد العربية . وكنا طلبنا من الأطفال ، كما ذكرنا في هذا الفصل ، كتابة قصة قصيرة أو وصف لرسومهم للرجل والمرأة . وقد استرعى انتباهنا في هذه الدراسة ، التي أُجريت عام ١٩٦٣ ، أن بعض الأطفال رسموا رجالاً عسكريين (وقد كان السودان في تلك الفترة تحت الحكم العسكري) ووصفوهم بأنهم متفانون في خدمة الوطن وحكمه ، أُنظر الشكل رقم (٢٩) . وقمنا في عام ١٩٦٥ بجمع رسوم مماثلة من الأطفال أنفسهم لنرى إن كان التغير السياسي الذي عرفه السودان ، بانتقال الحكم من الجيش الى المدنيين ، سيكون له أي تأثير في رسوم الأطفال . فوجدنا أن رسوم العسكريين قد اختفت تماماً من هذه المجموعة الثانية . وكان هذا الفرق دالاً على مستوى يزيد على ٠٫٠١ .

وتدل هذه الدراسات ، وما شابهها من الأبحاث التي أجراها دنس ، على صدق فرضية القيم الإجتماعية التي توجه رسوم الأطفال للرجل . وفي رأينا أن مجال التطبيقات التجريبية لهذا الإختبار واسع وشيق وينبىء بأن رسوم الأطفال ستصبح أداة أكثر نفعاً في مختلف حقول علم النفس الإجتماعي .

المراجع العربية

هيئة الدراسات العربية في الجامعة الأميركية ، « **نشاط العرب في العلوم الاجتماعية في مائة سنة** » ، سلسلة العلوم الشرقية الحلقة الثالثة والأربعون جامعة بيروت الأميركية ، منشورات كلية العلوم والآداب ، بيروت ١٩٦٥

الدكتور مصطفى فهمي ، « **إختبار رسم الرجل** » **تطبيقه وتقنينه على بيئة ريفية مصرية** ، دار مصر للطباعة ، القاهرة (لا يوجد تاريخ الطباعة)

الدكتور مصطفى فهمي « التنشئة الإجتماعية وذكاء أطفال الشيلوك في جنوب السودان » ، بحث ملخص في كتاب الدكتور مليكه « **قراءات في علم النفس الاجتماعي في البلاد العربية** » ، الدار القومية للطباعة ، القاهرة ١٩٦٥ .

الدكتور لويس كامل مليكه ، « **دراسة الشخصية عن طريق الرسم — اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص** » مطبعة دار التأليف، القاهرة ١٩٦٠.

الدكتور لويس كامل مليكه « إعداد وتنسيق » ، « **قراءات في علم النفس الاجتماعي في البلاد العربية** » ، الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة ١٩٦٥

المراجع الأجنبية

Abt, L.E. and Bellak, L. (Eds.) , « Projective Psychology » New York ; Grove Press - 1959 .

Anderson , H. and Anderson , G. (Eds) , «An introduction to projective: Techniques , » New york ; Prentice Hall , - 1952 .

Badri M. B. , « The use of finger drawing in measuring the Goodenough quotient of culturally deprived Sudanese Chidren » .
J. of Psychology , 1965 , 59 P.P. 333 - 334.

Badri , M. B. « Influence of modernization on Goodenough quotients of Sudanese children , » .
Perceptual aud Motor skills , 1965 , 20 , P.P. 931-932.

Badri , M. B. , « Drawing a man in the Sudan , » Middle East Forum .
Vol. xl No 5 - June 1964 .

Badri , M. B. , and Dennis , W. , « Human figure drawings in relation to modernization in Sudan » .
J. of Psychology . , 1964 , 58 , P.P. 421 - 425 .

Batayneh , Muhammad A. Exploratory study of the Draw-a-Man Test for Jordanian children .
Unpublished M. A. Thesis , American University of Beirut , 1966 .

Berdie , R. F. , « Measurement of adult intelligence by drawings . » J. Clin. Psychology . , 1945 , 1 , P.P. 288 - 295 .

Birch , J. W. « The reliability of Goodenough Draw-a- Man

Test and the Validity and reliability of an abbreviated Scoring method . »

J. of Psychology . , 1935 , 26 , P.P. 701 - 708.

Burt , C. Mental and scholastic tests . London ; P. S. King and Son , 1921 .

Dennis , W. Group values through children's drawings . New York ; John Wiley and Sons , 1966.

Dennis , W. « Goodenough scores, art experience , and modernization » J. of Psychology. , 1966 , 88 , P.P. 211 - 228 .

Dennis , W. « The Humman Figure Drawings of Bedouins » J. Soc Psychol ., 1960 - 52 - P.P. 209 - 219 .

Dennis , W. « Performance of Near Eastern Children on the Draw-a- Man test. » J. Child Dev . 1957 , 28 , P.P. 427 - 430 .

Goodenough , Florence L. Measurement of Intelligence by drawings . Yonkers - on - Hudson : World Book Co. 1926 .

Goodenough , F. and Harris , D. B. « Studies in the psychology of children's drawings » : II. 1928 - 1949 .

Psychol. Bull. , 1950 , 47 - P.P. 369 - 433 .

Granwich , S. and Smith, L. « Sex Sequence in the Draw-a-Person test and its relation to the MMPI Masculinity - Femininity scale » . J. Consult - Psychol . , 1953 , 17 , P.P. 71 - 73 .

Jolles , I. « A. study of the validity of some Interpretations of the H - T - P , J. Clin. , 1952 , 45 & 46 .

Machover , K. , Personality Projection in the drawing of the

Human Figure , Springfield , Ill. C. C. Thomas , 1949.

Mc Carthy , Dorothea. « A study of reliability of the Goodenough drawing test of intelligence , » J. Psychology . , 1944 , 18 , P.P. 201 - 206 .

Prothro , E. T. Child Rearing Practices in the Lebanon , Cambridge, Massachusetts, Harvard Univ. Press,1961.

Smith , F. O. « What the Goodenough intelligence measures . » Psychol Bull . , 1937 , 34 , 760 - 761 .

Spoerl , Dorothy , T. « The drawing ability of mentally retarded children . » J. Genet . Psychol . , 1940 , 57 , p.p. 259 - 277 .

Swenzen , C. « Sexual differentiation on the Draw - a - Person Test , » J. Clin. Psychology . 1955 , 44 , p.p. 417 - 419 .

Rabin , A. and Haworth , M. Projective techniques with children , New York ; Grune and stratton , 1960 .

Weider , A. and Noller , p. « Objective studies of children's drawing of Human Figures » , J. Clin· psychology . , 1953 , 45 , p.p, 20 - 23 .

THE PSYCHOLOGY OF CHILDREN'S DRAWINGS

HUMAN-FIGURE DRAWING TESTS
APPLIED TO ARAB CHILDREN

BY

Malik B. Badri

Ph.D., F.B.Ps.S., C.Psychol., Hon. D.Sc.

Visiting Professor Zarqa University, Jordan

DAR AL-FURQAN

Jawhart Al-Quds Building Al- Abdali

Tel. 640937-645937

Fax: 628362 / P.O.Box. 921526

Amman - Jordan